

المشرق



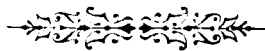
البركة الرسولية

هو الجندي اذا ما سَمِعَ في حومة الوغى صوت قائده
منهضاً لهمة وباعثاً لعزيمته زاد نشاطاً واندفع في الميدان لا يهرب
الموت ولا يكثرث لاهوال الحرب . وان كان هذا القائد هو
ابو المؤمنين ورأس الكنيسة جمعاء ونائب المسيح على الارض
يخلصُ بنظرة من سمو عرشه بعض ابنائه فيزودهم ببركته

الرسوليّة فأحرّجهؤلاء ان لا يذخروا وسعهم في الدفاع عن حوزة الدين
وخدمة الكرسيّ الرسوليّ الذي جعله الله كمنارة تستضيّ بأشعتها ام
الارض وملوكها

واليوم قد بشرنا من رومية العظمى (في تاريخ ٩ ت ١) حضرة الاب
لويس مرتين الرئيس العام على الرهبانيّة اليسوعيّة أنّه عرض على قداسة
الحبر الاعظم بيّوس العاشر العددين الخامس عشر والسادس عشر من مجلّة
المشرق حيث اوردنا مصاب العالم الكاثوليكيّ بموت البابا لاون الثالث عشر
والحقناه بالبشرى السارّة عن قيام خلف له اهل به ليرعى كنيسة الله . فلم
يكتفِ قداسة الحبر الاعظم بان يتقبّل بما عُهد فيه من اللطف هذه الهدية
الزاهدة بل احبّ ايضاً ان يعطف بركة خصوصيّة على المجلّة وكتبّها وقرأها
ناعتاً لها بمشروع رسوليّ وطالبا لها الترقى والنمو . فنام مواعظ اقدم راعي
الرعاة شاكرين لقداسته من صميم الفؤاد على هذه المنّة الفريدة باسطين
اكف الدعاء الى ابي المواهب ليلفّه أمانه ويوطد عرشه ويصونه بعينه
الساهرة سنين طوالاً لمجد الله وخير الشعوب

ولا غرو ان يكون الالتفات الذي خصّنا به امام الاحبار اقوى
باعت واعظم منشط لادراك الغاية التي توخّاها منذ ست سنين اعني
تميز اركان الدين ونشر راية المعلوم البشريّة بحيث يتحقّق الجميع ان
الدين والعلم كفرسي رهان بل اخوان شقيقان لا يقوم الا بهما الممران ما
اختلف المّوان ولاح النيران



أقدم المخطوطات النصرانية العربية

نظر للاب لويس معلوف اليسوعي

المقدمة

في المتحف البريطاني في لندن مخطوط لم يُدرج حتى الآن في فهرست المخطوطات العربية المطبوع (Br. Museum: Two treatises on christian Theology, Or. 4950) ولذلك لم يزل مجهله أكثر العلماء الذين يُعَنون بالآثار العربية ولاسيما النصرانية منها. ولهذا الكتاب شأن عظيم لقدمه ولم اعهد في مكاتب أوربة ومتاحفها مخطوطاً يفوقه قدماً بين المخطوطات النصرانية العربية

ومن تصفح هذا الكتاب استدللَّ بمجرد النظر اليه على قدم عهده فانه مخطوط على ورق صفيق بquam يأخذ من الخططين الكوفي والنسخي ويقرّب من السرياني وهو الخط الذي ألفه نصارى العرب في القرن التاسع والعاشر فما بعد كما يرى في الرسوم الفوتوغرافية التي رسمتها السيدة الانكليزية جيسون (M. D. Gibson) عن مخطوطات دير طور سينا العربية

وهذا الدليل مع قوّته يؤيده دليل اوضح واقطع ألا وهو تاريخ الكتاب الذي يرى في آخره حيث ورد ما حرفه:

« تمّ المصحف بعون الله وقوته ونعمته وكان كمال كتابه في اول يوم من ذقبرس يكون من حساب سني الدنيا على ما يُقبل في كنيسة القيامة بيت المقدس سنة ست آلاف وثلاثماية وتسعة وستين ومن سني الاكسندروس سنة الف ومائة وثنية وثمانين. ويكون من سني العرب في شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين ومائتين كنية الحاطي المسكين الحفيظ اصطافني بن حكم يُعرف بالزلي في سيق ماري خريطن لملحه الاب الفاضل الطهر الروحاني انبا بسيل عمره الله. اذا انت قرأت فاذا كرتي لا تنسا لانك الله واقامك عن بينه واسمعت ذلك الصوت البهي المحبوب المفرح اذ يقول تاملوا يا مباركي ابي رثوا الملك المدلكم من قبل انشاء العالم. يكون لنا ذلك بشفاعه مرقم الظاهرة وماري يوحنا وصلوات جميع الآباء الابرار امين امين »

فيكون ان تاريخ هذا المخطوط سنة ٨٧٧ للمسيح ولا نعرف كتاباً نصرانياً

خط قبل هذا العهد صبر مثله على آفات الزمان اللهم إلا بعض مقاطيع من التوراة والانجيل ولعل القارئ ينأ لنا وأنى حصل المتحف البريطاني على هذا السفر الجليل ؟ قلنا : أن لفي ذلك سرًا لم يمكننا كشفه مع تحفيها في السؤال . وغاية ما علمنا أن الكتاب دخل المتحف المذكور سنة ١٨٩٥ واصله من بلاد الشرق . ولولم يُترج من أوله ورقتان لأطلعنا على فوائد أخرى اغنتنا عن البحث

والجلد الذي نحن في صدده عبارة عن ٢٣٨ صحيفة وفي كل صفحة ٢١ سطراً . وهو يتضمن تأليفين مختلفين أحدهما في ٤٠ صفحة وهو الثاني لثاودورس ابى قرّة اسقف حرّان (راجع المشرق ٦ : ٦٣٣) في عبادة الصور نشره بالطبع سنة ١٨٩٧ ارندزن في بونه (١٠) . أما التأليف الآخر فهو في صدر الكتاب وقسمه الأكبر يتضمن ملخص العقائد النصرية في خمسة وعشرين باباً في وحدانية الله وتثليث اقاينيه وحلول الكلمة في احشاء المذراء مريم وتأنس ابن الله ولاهوت المسيح وصحة الدين المسيحي وانتشاره بين الامم الى غير ذلك من المباحث الجليلة التي عرضها صاحبها باجلى بيان واقطع برهان مستنداً في حججه الى آيات الكتاب واقاويل الآباء والدلائل النظرية على طريقة قريبة المنال جزيلة المعنى لا يابأها في عهدنا ائمة اللاهوتيين وكبار الخطباء . أما مؤلف هذا الكتاب واسمه فسقطا بسقوط الورقتين الاوليين . على أننا لا نشك في أن كاتب هذا التأليف انما هو ايضاً ثاودورس ابو قرّة اسقف حرّان (٢) . ولنا

(١) وهذا اسم الكتاب Theodori Abu-Korra de cultu Imaginum libellus. Dis-sertatio philologica, Joannis Arendzen, Bonnae 1897

(٢) بحثا في المشرق (٦ : ٦٣٣) عن تاريخ ابى قرّة المذكور ورجعنا انه كان اسقفاً على مدينة قارة وعاش في اواخر القرن الثامن للمسيح واوائل التاسع . ثم وجدنا له ذكراً في بعض التأليف القديمة فنرجعها هنا ليرى القراء تضارب الاقوال في حق هذا الرجل الشهير . وجاء في كتاب الاشراف في الاصول الدينية لدانيال السرياني المارديني « أن الروم قالوا بمشيئة واحدة وفعل واحد الى زمان مكسيموس الراهب وتاودربي الحراي ويوحنا الدمشقي » فدعا اباً قرّة تاودربي (ونظنه تصحيف تاودوربي) ونسبه الى حرّان وجمعه بين المناقضين لبدعة المشيئة الواحدة مع القديسين الجليلين مكسيموس ويوحنا الدمشقي . ٢ وجاء في كتاب الشرق المسيحي للوكيان (٢ : ٨٤٩) نقلاً عن كتاب مخطوط قديماً باليونانية أن ثاودورس هذا كان اسقفاً على مدينة حرّان في سورية المجوفة « ἐπισκοπον γεγονότα χαρβαν της κοιτης Συρίας θεοδωρον » . ٣ وروى في كتاب مصباح الظلمة لابي بركات القبطي أن اباً قرّة من كتبة الناصرة . ٤ وفي قائمة

على ذلك بعض الأدلة: الدليل الأول ان هذا المجلد بقام واحد وورق متشابه. فلا يبعد ان يكون التأليف الأول لابي قرّة كما ان الثاني له بلا شك. الدليل الثاني التشابه في اللغة بين التأليفين يدل على ان الكاتب واحد. الدليل الثالث ان عريّة هذا التأليف تشبه شهاً تاماً في تراكيها وخواصها اللغوية عريّة الميسر الذي نشره حضرة الاب قسطنطين باشا في صحّة الديانة النصرانية وهو لابي قرّة كما يتّسّأ. الدليل الرابع طرق الكلام واساليبه ايضاً واحدة في هذا الكتاب وفي التأليف التي نعرفها لابي قرّة منها اتساعه في البراهين العقلية واستعماله للتشابه الحسية والامثال الى غير ذلك مما امتازت به تأليفه المحفوظة باليونانية او العربية لاسيما أننا لا نعرف قبل ابي قرّة كاتباً عريياً توسّع مثله في العقائد النصرانية وشرحها شرحه

وفي هذه النسخة بعض خواص تفرّدت بها لا بدّ من الاشارة اليها. منها كتابة الألف في آخر الكلم على صورة ا طويلة كقول « قضا ومعنا » بدلاً من « قضي ومعنى ». ومنها اختصار بعض الألفاظ كقول « منجله » يريد « من اجله ». وكذلك يفتي الواو والياء حيث يجب حذفهما فيكتب « لم يكون » و « لم يبيع » وهذه الاغلاط اكتفينا بالتنبيه اليها وقد اصلحناها في المثال الذي نوردّه هنا

وقد نقلنا هذا المثال من اربعة ابواب وهي الخامس والسادس والسابع والثامن

مخطوطات لندن البريطانية لريت (Wright) في الجزء الثاني (ص ٩٠) « قصّة مار شمعون من زيتا اسقف حرّان ونصّيين المعروف عند العرب بابي قرّة » ويقال هناك انه كان في بندا سنة ١١٣٥ للاسكندر اي سنة ٨٢٤ للمسيح. هـ وبين مخطوطات مكتبة باريس جدال جرى في حضرة المأمون بين عبد يشوع جاثليق الناصرة وبين ابي قرّة المكيّ وابي رانطة اليمقوبي. فيؤخذ من هذه الشهادات المتناقضة انه وجد كاتبان في زن واحد عرفا بابي قرّة. احدهما نسطوري اسمه شمعون من زيتا كان اسقفاً على حرّان (المجاورة للرها) ونصّيين. ولهذا تأليف جدلي تناقضته الايدي منه نسخ عديدة في مكاتب اوربة وخرائن الخاصّة في الشرق. والآخر ملكي اسمه ثاودوروس او ثاودوريقي ناصب البدعة النوثية وهو صاحب الكتب اللاهوتية العديدة التي طبع منها قسم في مجموع الآباء اليونان ووجد منها قسمًا الايران الفاضلان القس قسطنطين باشا الباسيلي القسانوني ولويس معلوف اليسوعي. وكان هذا اسقفاً على حرّان. ولكن حرّان هذه غير حرّان ما بين التهرين. ولكن يصمب تعيين موقعها. ويوجد عدّة امكنة في الشام بهذا الاسم منها حرّان العواميد في الجعّا. وحرّان في غوطة الشام. وحرّان في اباله حلب (راجع معجم البلدان لياقوت ٢: ٢٢٢). ولملها فارة التي سبق لنا ذكرها فصحّفت بحرّان. امّا دخول ثاودوروس ابي قرّة بندا فمحمّل لانّ الملكيين كان لهم فيها مطران من ملتهم

يُن فيهِ المؤلف الأسباب التي حملت ابن الله على ان يتأنس ويلبس الطبيعة البشرية

القول في تأنس الله الكلمة وهو لاربع خصال

الحصلة الاولى

الحصلة الاولى من خصال التأنس ارادة (الله) اكرامنا بالجزء الذي به تأنس . ومثل اكرامه ايانا مثل ملك اخطب لابنه من بيت من بيوتات اهل مملكته وجعل في نفسه ان ينقل اهل ذلك البيت اليه ويترهم في جواره ويخلصهم بنفسه ويدعوهم اهل بيته ويشركهم مع ورثته كذلك الخالق اكرمنا بتأنسه وتوحيد بشره بلاهوته وباختلاطه بنا ومعاشرته ايانا ما صلح لنا . ثم ارتفع ببشره الى السماء وهو عتيد ان يأتينا ثانية فينقلنا اليه ويورثنا خيره ويشركنا بفناه

ومن اكرامه ايانا ايضا تسبغه بخلق الخليفة لخلق آدم ايتنا . والله السابق للخلق والسبب لها وبسببه للخلق نستدل على غناه عن كل ما خلق . وكما ان الماء سبب النبات وهو السابق له وليس بالماء الى النبات من حاجة وبغنى الماء عن النبات يُستدل على ان النبات لغير الماء خلق فكذلك يُستدل بسبق الخالق خلقه . على ان الخلق لغير خالقه خلق والمخلوق له الخالق لانه بعد الخالق كان كونه

ومثل صنع الله الحكيم محكم الانسان ما يُستدل به على احكام الله . مثل رجل امتلك له امرأة ثم يأخذ في تهينة ما ينبغي للتبني بها فاحضره بيته قبل دخول المرأة اليه . ثم انه اتى بالمرأة بعد فوجدت كل ما ينبغي لها معداً . فكذلك الخالق لم يزل في علمه مزماً بالتأنس فاعداً ما ينبغي لأنسيته قبل التأنس ثم انه تأنس بعد احكامه الخلق لكنه خلق الجيلة التي منها تأنس خلق ما هو عتيد ان يُخلق لأنسيته لتكون الجيلة شاهدة على الخالق التأنس عند معاشرته الانس

ومن اكرامه ايانا ايضا انه نادى في الخليفة : « لنخلق انسا على صورتنا وشبهنا » وذلك هو ابونا آدم الرباني . وكيف تكون صورة آدم المحسوسة بشبه من ليس له محسة ؟ . فليس قوله « نخلق على صورتنا » بان للأهوت صورة محسوسة ولكن لان ما لم يكن من المكون عتيد لتكونه عند المكون له في علمه السابق فانه بمنزلة من قد كان . ولو قل في علمه السابق التأنس فطبع الانسان الاول على ما هو عتيد له ليكون الانسان نفسه

دليلاً على ما هو عتيد اذا ما جاءه في صورته . فالسما والارض وما فيهما من متاع العاجل والآجل للجزء . الموحد باللاهوت خلق ومن اجله وصف الله نفسه في الكتب انساناً والالزام ما يلزم الانسان في جوهره وهو الذي لا يزداد ولا ينتقص ولا يغيره الغيار . من السماء تزل وفي جوهرنا ظهر ودعانا اخوته وابناء واخلاء وعاشرتنا سنين صغيراً وكبيراً يمثل لنا بنفسه شرائع كل خير : لين وتواضع وصفح عن المسي . وانشاد الخير كله الى الناس جميعاً ودفع السوء كله عن الناس جميعاً . وان لا نكون نكافي مكان الشر شراً . وحب للبغيض ومصافحة للعدو . وترك البغي والحقد وان لا نتنصر . وصلاة وتضرع وصوم ذات طي اربعين يوماً طواها مثال نقدي به . فتعالى وتقدس ربنا مكرمنا

الحصاة الثانية من خصال الناس

وثانسه ايضا ليعرفنا بتثليث وحدانيته وكنه جوهره . ومثل الوجه الذي هدانا به الى معرفة تثليث وحدانيته ومحبة في اطنه ولينه وانسه بقدر ضعفنا وقدر عزه . مثل رجل ناطق اراد بأصم اخرس ضعيف الحيلة خيراً فأومأ اليه بيده في حاجته ايماءً فانتفع الاخرس ولم ينتقص الناطق . فكذلك الله اللطيف الحسن التدبير في عزه وضعف جوهرنا اذ ظهر فينا في صورة البشر كاحدنا وتقلب تقلبنا وسعى مساعينا وكلمنا بكلامنا وأومأ الينا كما يومئ الناطق الى الاخرس فوصف نفسه بما ليس في جوهره . من ذلك قوله لاصحاب الصرح بارض كنعن وهي التي سُميت بابل قال (تك ١١ : ٧) : نزل ونفترق اللسان . وقال ايضا في اهل سدوم عند ابراهيم (تك ١٨ : ٢١) : تزلزلت لأتبيّن جرمهم . وفي خلاص بني اسرائيل قال لموسى من العليقة (خر ٣ : ٨) : تزلزل لأخلصهم . والنزول والصعود فيه الغيبة والشهود . ومن قوله ايضا لآدم (تك ٣ : ٩) : يا آدم اين انت لعلك ان تكون تناولت من الشجرة التي نهيتك عنها . وقال لقائين (تك ٩ : ٤) : اين اخوك هابل . اذ لم يغب عنه صنيعه باخيه ولم يخف عنه مكان آدم . وقال ايضا (تك ٦ : ٦) : ندم الله على خلقه (بني) آدم . وعلى تملكه شاول (١ ملوك ١٥ : ١١) . والندامة لا تكون الا على حال لم يكن صاحبها يرى سبيلها . فقد وصف الله نفسه بالجهل اذ هو نفى من الجهل . وظهر لابراهيم في صورة بشر وناقله الكلام في قوم سدوم طويلاً لا يخالفه ابراهيم في ظاهر خلقه بشي . ما خلا العز والقوة . وحزقييل وداود وشعياً رأوه في صورة البشر وناطقهم كما يناطق

البشر البشر ولم يكفهم الظاهر منه الشبه بهم عن الشهادة عليه انه الرب من قولهم رأينا رب الارباب في كذا وكذا وعلى كذا وكذا». فكل ما رأت الانبياء جزءا من الخالق اقترأه جزءا من الخالق؟ لا. ولكنه بالذي علم انها تطبيق النظر اليه فيه به أعلن لها وظهر وبه كلمهم وناطقهم لطفًا منه لهم وحسن تدبير. ولولا ذلك لم يحتمل الخالق عزه ولا قوِي على كلامه. ومن النار فاقْتاس (فاقْتَسَ) آية المؤمن. كيف لولا انك تقتبسها بعد او بقتيل اذن لما قدرت عليها ولا انتفعت بها. فخالق النار اعز واعلى من النار وهو الطف واحكم من خلقه

ففي وجه الانس والطمانينة ظهر ربنا لاصحاب التوراة الاولى في وجه ما كان عتيده ان يظهر فيه للامم فشبّه ظهوره اذ ذلك شهادة منه واساسًا لما هو صانع. فمثل تقدمه في صورتنا لاصحاب الناموس الاول في خياله بشرنا شبه ما هو عتيده له حقيقة ما نحن ذاك فيه. فنقول ان الحكمة لله وحده ومنه تعلم الخلق الحكم. ان الصياد اذا اراد صيد طير الماء احتال لها بحيلة وعده الى قرعة عظيمة فقور فيها ثقبين ثاقبين ثم القاها في ذلك الماء الذي فيه الطير وتركها ايامًا كثيرة تصفقه الرياح ميمًا وشمالًا حتى اذا اتى عليها حين اطمانت اليها الطير وأنست بها. فبعد ذلك يعمد الصياد المحتال الى وثاق وسكين ثم يدخل الى الماء الذي فيه الطير والثرعة فيدخل رأسه في جوف القرعة ثم يعيش بها نحو الطير حينما رآها من الثقبين الذين كان ثقبهما فيها فيأخذ بارجل الطير فيغمسها في جوف الماء ويشدها وثاقًا ويدبجها. فهذه حيلة من المخلوق. فالخالق أحكم وأحيل فبحكم الحكيم ولطفه كان ظهوره للانبياء بخيال بشر حيلة منه ليصيد البشر وشهادة للمؤمنين اليوم على المكذبين له فبالتالي اراد ان يظهر فيها للامم حقيقة بشبها للشهود الاولين ظهر. شهدوا وقالوا «رأينا رب الارباب شبه بني البشر». ففي وجه الانس والطمانينة اتانا ربنا بجوهرنا حقيقة وليس بخيال بشر فقط كالذي كان يظهر لاصحاب الناموس الاول بل بشريتنا وهي النسبة اجتلبها من الطاهرة العذراء مريم واتانا ربنا فتولى دعوتنا وخلاصنا هو بنفسه ولم يولّه الصيد كالذي كان أولًا لمن كان قبلنا كقول النبي اشعيا اذ يقول (اش ٤٣: ٤): «لا ملاك ولا رسول ولكن الرب ياتينا بنفسه ويتولى خلاصنا» له الحمد والسجود الى دهر الداهرين امين

الحفلة الثالثة من خصال النانس

وتأنسه أيضاً ليحرّرتنا من العبودية ويفكّنا من اللعنة التي كنّا فيها اذ ذلك من عجزنا عن العمل الذي أمرنا به في ناموس موسى في قوله (تث ٢٧: ٤٦) ملعون كل من لا يعمل بكل ما أمر به وينتهي عن كل ما نهى عنه. ومثل تحريره أياًنا وإبطال اللعنة عنا مثل رجل اجر نفسه من اخر يومه الى الليل فعمل العبد بعض النهار ثم عجز عن العمل. فلما ان رأى مولاه عجزه عمل عنه بقية نهاره فتّم للعبد عند الليل اجره لما عمل وما عمل عنه. فكذلك المسيح ربنا الرؤوف الرحيم بعباده عمل عنا ما كنّا قد عجزنا عن عمله فحرّرتنا بعمله من العبودية وفكّنا ايضاً من اللعنة الواجبة علينا بتقصيرنا عن تمام العمل بما أمر به بادخاله نفسه في حدّ اللعنة اعني صلبه بلا جرم. وذلك انه مكتوب في ناموس موسى النبي (تث ٢١: ٢٣): ملعون كل مصلوب. والمصلوب مجرمه استحقّ الصلب. وشهرته في الصلب هي التي صيرته في الناس لعنة. والمسيح ربنا صلب بلا جرم فكان في منظر اللعين بادخاله نفسه فيا في المصلوب مجرم من اللعنة في حدّ المصلوب. ولو كان ما عمل به المسيح ربنا من السن واجب عليه كما يجب على البشر اذن لكان عمله ذلك عن نفسه ولم يكن يتحرّر به احد من اللعنة. وكذلك صلبه لو كان استحقّه اذن لكانت اللعنة لازمة كما هو مكتوب ولم يكن بالذي يُفكّ بصلبه احد من اللعنة. فليس بعبادة العبد حرّرتنا من العبودية ولا بموت الميت اللازم له الموت لاحالة نجوتنا من الموت. ولكن بتعبّد ابن البشر الكلمة الحي وبصلبه المجيد وبموت المتجب من الطاهرة العذراء مريم المختل للدوت نجوتنا من اللعنة والموت. ويشهد على ذلك الرسول بولس اذ يقول (غلاطية ٤: ٤): ارسل الله ابنه فكان من المرأة وصار من دون السن ليقتدي بذلك الذين هم تحت السن. وقال يوحنا في الذهب في قوله على الصليب: «هو الله ابن الله وهو ابن البشر من المرأة. هو مقدّر الجواهر كلّها وحدّد لها الحدود وصيّ نفسه من دون السن للحدود وما لم يجب عليه ان يعمل عمله وما لم يستحق عليه بليّة احتمله. حرّ المؤمنين بلاهوت ربوبيته وبنوته من الله الاب مئاً كانوا له مستحقين ويبقى الكذّبون به من اليهود في العبودية واللعنة كقوله لهم (يو ٨: ٣٦): ان لم تحرّركم الابن تبقون عبيداً. وقوله ايضاً لهم (يو ٨: ٢٤): ان لم تقرّوا باني

أنا هو تموتون بخطيتكم. ويقول (يو ٨ : ٥١) : والمؤمنون بي لا يذوقون الموت بل لهم حياة الخلد ولا حساب عليهم . أفعلك أيها السامع تظن ان قوله « ان لم تقرؤا بآتي أنا هو » إنما اراد منهم على ان يقرؤا به انه انسان ؟ فلا تظن هذا بل اعلم ان الايمان أنما يجب على الغائب الحق فأمأ ما ظهر من الامر فأنها معروفة لانه من ظهر له امر فابصره بعينه ثبت في صدره الى الابد فيشره ويحدث به ولا حمد له . ولو انه أُعطي عطية أن يجهل ما عرفة عقله لما وجد الى جهله سبيلاً . فالايان الى الانسان ان شاء آمن وان شاء انكر وعليه الثواب والعقاب فنحن المقرؤون انه الله الاول معاشر بني اسرائيل وهو هو الآخر معاشر الحواريين والشاهد على ذلك هذا الرسول بولس اذ يقول (عب ١ : ١) : في وجوه كثيرة وانواع رشتى كدّم الله آباءنا في الانبياء أولاً وفي زماننا هذا كلّمنا بآبته « فباقرارنا بالله الظاهر بيننا ببشريتنا صار لنا عمله وبطلت به اللعنة عنا وبقي الكذّوبون به من اليهود في اللعنة مجرمهم وكفرهم بنعم الله وبصلبهم ربهم الذي به تمّت خطاياهم وكل جرمهم . فليس منهم احد خلص من اللعنة لانه لم يتم احد منهم ما أمر به ونهي عنه في التاموس الاول من موسى كاتبه الى آخر من بقي منهم على الارض . فليس احد منهم استوجب الملكوت بعمل بل كلّهم عصوا وهلكوا بمعصيتهم وموسى اكبرهم واعزهم لم يستأهل الدخول الى الارض التي أوعدوها ويشهد هو على نفسه في التوراة فكلمهم ميتون بمعصيتهم . وذلك لو ان الرجل منهم عمل بكل ما أمر به وتجنّب كل ما نُهي عنه بعد ان يكون نقص خصلة واحدة كان قد استوجب اللعنة . والملعون عاصٍ والعاصي ميت بمعصيته ألا من انعم الله عليه وصفح عنه واجاز عمله وهم التيبون والصادقون والشهداء . وذلك انه مكتوب في تاموس موسى بني الله (تث ٢٧ : ٢٦) : يعمل العامل كل ما أمر به ونهي عنه في التاموس ومتى لم يعمل بكل ما أمر به ونهي عنه يكون ملعوناً . فعنت اللعنة الناس اجمعين . وإن العامل القوي الله الرب يسوع المسيح تأنس وعمل العمل الذي من اجله وجبت اللعنة على العباد وكان عمله عن المؤمنين به . فبعمله ابطال اللعنة عنا وبإيماننا حرّرتنا من العبودية فاستوجبنا بذلك ملك السموات فنحن باعمالنا وهوّلاً . باعمالهم نحن بإيماننا بالله الكلمة الحيّ المتأنس يسوع المسيح استوجبنا ملك السماء . وطُلب من بني اسرائيل عمل

يستوجبون به رضا الله فوجدوا ضعفاء. ولم يكن لهم ايمان يستدركون به تقوى الله فبقوا في مفازة تقطع سالكها بالعطش. ولقد انطرد بين ظهرانيهم حجر الدين وجرت انهاراً فلم يستقوا (١ كور ١٠: ٤): ونحن آمناً بالذي دعا الى الايمان به. فكان لنا في الفازة عين تطرد. فشر بنا منها وفي استقائنا منها احتكرنا ونحن بها ريانون الى الابد له المجد والقدرة والسجود الى دهر الدهرين امين

المصلحة الرابعة من خصال التانس

وتأنسهُ ايضاً يثبت في قلوبنا العلم اليقين بالحياة من بعد المات وينقذنا من الشيطان الغالب لآدم ابينا والمتجور على ولده. ومثل هدايته آياتنا الى علم البعث مثل اعتبار انسان بحجتي دائق واحد من ذهب ام فضة يستدل به على الف مثقال واكثر أخذ منه الدائق. كذلك استدللنا ببعثة المسيح ربنا من بين الموتى على بعثة الناس كلهم ومثل غلبة الشيطان واستنقاذ رعيته من يديه مثل رجل كانت له غنم وكان الى جانبها ذنب عادي لا يزال يضرب فيختلس الغنم وان الرجل عمد الى جلد شاة من غنمه فلبسه ثم رقف وسط الغنم كاحدها ما يتكر منها حتى اذا اقبل الذنب كعادته بادرت الشاة المتكررة فطاردتته طويلاً وحالت بينه وبين الغنم. فلما ان رأى الذيب ما قد جاءت به الشاة من القوة ومناصبته اياه ظن الذنب في نفسه ان الغنم قد تحولت فصارت في القوة مثلها فولى الذنب هارباً. فهذا حكم من المخلوق وحيلة والله احكم واحيل.....

ومن حكمته وحسن تدبيره انه قضى بالموت على آدم وولده في اكله من ثمرة الشجرة فقص بها آدم واستوجب بها الموت واورث ولده بعده الموت فقص الدهر والازمان بمن مضى من الناس فصاروا رميماً ولم يروا ان شئ من الذاهبين رجعة وظنوا ان الموت هلاك لا وجود له. ثم قالوا ما اكله السبع والطير ودواب البحر مع ما سحقه طول الدهر فصار تراباً كيف يعود الى ما كان اوله فوضعوا النوح واعلوا البكاء والتلول على موتاهم ولم يعتبروا فيما في ايديهم من الحكم فيقيسوا بها حكمة الله الاعلى. ومن تحكّمهم تمييز تربة الارض وتصنيفها من الجواهر ودود القز ايضاً بعد موته وذهاب الروح منه وتصيره جلود يابسة يحيونه بحيلتهم. فان يكون من لم يبتدع خلق

الدود اول مرة يحياه من بعد موته . فالمبتدع للشي . اولاً هو على احيائه بعد موته احكم وأقدر . فلن يعجز الصانع الحكيم على اصلاح ما انكسر من صنعته اذا كان هو المبتدع له أولاً

ومن حكمته وحسن تدبيره انه رأى الرعية قد غلب عليها الشيطان الغالب لآدم فاراد غلبته واستتاد الرعية من يديه اذ لم يغالبه بالرز الذي لا يقام له . ولكن تجمل بأنسيثنا من جبلة آدم قاتل بها قاتل الانسان الاول حتى انهزم واستنقذ رعيته كما طارد الذئب صاحب الغنم في جلد شاة من غنمه حتى انهزم فكانت الغلبة عند الذئب للشاة . فكذلك الله الحكيم اخفى لاهوته في آدم فقابل بها الشيطان الغالب لآدم حتى هرب وأعدت الغلبة لآدم . وذلك ان الشيطان اتى المسيح ربنا في صيامه فقال له (متى ٤ : ٣) : قل لهذه الحجارة تكون خبزاً . فاذا تقول في قول الشيطان هل كان واثقاً بقول المسيح ربنا ان هو قال للحجارة « كوني خبزاً » تكون . فقد علم ان من قدر على ان يصير الحجارة خبزاً هو على ان لا يجمع اقدر . ألا ان المسيح ربنا هو المهيغ للشيطان لما قال . وما نفع من ان يعلم الاخرى . وذلك ان المغلوب في الفردوس اول مرة في اكله غلب وبها رأى العزيز ان يغلب الغالب ليكون المغلوب للغالب له قاهراً . وذلك لو ان انسان منع حوائجه كلها حتى يباغ مجهوده من كلها بالسواء . اذن كانت حاجته الى الطعام اول الحوائج كلها يعني بها . ولو عرض على انسان من الحوائج كلها واحدة بعد وقده آياها الى ان استوى فيها في الحاجة لم يحتج على الطعام شيئاً

ومن حكمته وحسن تدبيره اذ اراد ان يجتبر الناس الى معرفة البعث واليقين بالرجعة لاهل القبور انه لم يأت الناس كبيراً او غريباً لا يعرف فيقع الشك فيه والامترا . ويجد اهل الجعد والانكار لبعثه ما يحتجون به على إبطال انسيثه وذلك ان الشيطان قد يتخيل بشراً ويتراءى في صورة انسان غير انه لا يوجد له ثبات ولا حجة ولا بقاء . لا يماين الناس منه فلذلك لم يأت المسيح ربنا خالق كبيراً ام غريباً ولكن جُبل به ووُلد من العذراء . مريم وهي عذراء . ونشأ في مولده كما ينشأ الانسان . وسعى مساعي الانس وتقلب تقلبهم في الاكل والشرب والنوم واليقظة والراحة والشخص والسؤال عن الامر كالجاهل به مع العبادة التي يعرفها الناس من الناس لله الرب من شرائع بني اسرائيل وسننهم . فلم يدع المسيح ربنا نقطة مما أمر به ونهي عنه في التوراة الا احكمه عملاً

وكان عمله عن المؤمنين به . فابطل بعمله عنهم اللعنة وحرّهم بإيمانهم به فصادروا أبناء
والخلاء . واخوة ومحا عنهم اسم العبودية

ومن حسن تدبيره أيضاً جسّ توما لجسده عند ججوده بعثته . وذلك أنّ توما
قال لاختوته (يو ٢٠ : ٢٥) : لست بمصدق بعثة المسيح حتى أجسّه بيدي . وما الذي
أراد بجسّه أما كان يكتفي بالنظر اليه فقط . لم يكن بالذي يكتفي بشي . من خصاله
سوى المجسّة وذلك ان الشيطان قد يتخيل ويغر الناس في الخصال كلّها سوى المجسّة
فأنها ليست في جوهره . والآيات قد تظهر للناس على وجه الارض بعضها حق من الله
وبعضها من الشيطان ما يعرف الناس حقيقتها من باطلها في شي . من الخصال ما خلا المجسّة
والبقاء . فلذلك أراد توما ان يجسّ من قد رأى منه الآيات والجوانح وقال في نفسه : ان
من قد رأيت منه الآيات والجوانح ذلك للشخص هو الله . فان كان هو المنبعث حقاً فان
له مجسّة وان كان الذي رأوا هو خيال فان صاحبها كذلك . ولذلك قال لاختوته : لست
بمصدقكم بما تجربوني من بعثة المسيح حتى أجسّه . وكان قوله في علم ربنا يسوع المسيح
قبل ان يقوله . وان المسيح ربنا عاد اليهم بعد أيام الى العليّة التي كانوا فيها فدخل على
التلاميذ والباب مغلق فقال لهم : السلام لكم . ثم دعا توما فقال له : هات يدك فمجسني
ولا تشك فيّ . واعلم ان الخيال ليس له لحم ولا عظام كالذي تراه لي . فلماً ان حسّ
الشاب ربّه الدقيق في عقله ذهب عنه ما كان رأى في نفسه لعلّه خيال ثم جرّه عقله
الى ان آمن به انه ربّه . والله . وكان هو أوّل المؤمنين به بعد يوحنا المعمدان في قوله
ربّي والهي . فكان من ردّ المسيح ربنا عليه : « الآن حيث ابصرت طوبى لمن لم
يبصرني وآمن بي » . ونحن على ايمان توما وعلى اقراره ان المجسوس في العليّة بيد توما هو
ربنا والهنا ولا اله لنا غيره . وقد شهدت الرسل في الايركسيس على لسان يوحنا بن زبدي
كاتب الانجيل على ان المجسوس بايديهم هو الله الذي لم يزل اذ يقول يوحنا في رأس
رسالته عن جميعهم (١ يو ١ : ١) : الذي لم يزل في البدء الذي رأيناه باعيننا وسمعناه
بأذاننا وجسناهُ بايدينا . ومن قوله أيضاً في آخر رسالته هذه قال عن جميعهم (١ يو ٥ :
٢٠) : « نعلم حقاً ان ابن الله جاءنا فاعطانا علماً به عرفنا الحق ونكون عليه بانه يسوع
المسيح وهو الله الحق وحياة الخلد » فليس ما كان من المسيح ربنا من الخصال شبه
ما في البشر من الحاجة والتوجع بغالب له ولا قاهر ولا اناه شي . قسراً عليه ولا جبراً له

بل عن رضى منه وقد كان قادراً على ان لا يكون كل ما كان منه من ضعف ومما نحن
 ذاك فيه من تقلبه . فاعتبر أيها المؤمن من قولنا ان المسيح ربنا لم يلزمه شيء . من
 الضعف قط ولا جبر كما يلزم الانسان في جوهره . من ذلك صومه اربعين يوماً ولياليها
 لم يذكر انه حال فيها حتى اذا فرغ من صيامه عند ذلك قال (متى ٤ : ٢) : اخيراً
 جاع . والصائمن من الآدميين لم يأت به الجوع في ساعة ولا في يوم ولكنه يبدأ من اول
 صومه فيستشق الهواء . ويزداد في الجوع . وان المسيح ربنا صام اربعين يوماً طواها . فلما
 ان انكروا ذلك منه اظهر الجوع ووصف نفسه به لكي لا تذكر انسيته . وقال الروح
 ايضاً (متى ٢٦ : ٣٩) : انه تنحى عن تلاميذه فصلى ودعا بصوت : ابتاه أجز عني كلس
 الموت . ثم رجع الى تلاميذه فوجدهم نياماً . فقال لهم : ما تستطيعون تسهرون معي
 ساعة واحدة . ثم عاد الى مكانه فدعا الثانية والثالثة ورجع الى تلاميذه . فقال لهم :
 ناموا الآن واستريحوا فقد دنا ذلك الذي يسلمني . فاقبل يهوذا ومعه الشرط فقال لهم
 المسيح ربنا : لمن تريدون فقالوا له : نريد ليسوع . فقال لهم : انا هو فلو راثنين وخزوا
 على وجوههم . ثم عاد فقال لهم المسيح ربنا : من تريدون . فقالوا له : نريد يسوع . قال
 لهم : قد اخبرتكم اني انا هو . وهو قبل ذلك في مثل طلقة المرأة من الجوع . وقال ايضاً
 (متى ٢٦ : ٣٨) : ان نفسي حزينة الى الموت . وقال ايضاً (يو ١٠ : ١٨) : ليس
 لاحد الى أخذ نفسي سبيل انا الذي اضع نفسي وانا آخذها ايضاً وليس لاحد عليها
 سلطان ان يأخذها مني . « فمن كان له سلطان على نفسه ان يحياها بعد موتها كان له
 سلطان الى ان لا يوجع . وليس دفع الاوجاع بأعسر من احياء النفس . وقيل ايضاً انه
 اتاه الملاك لتقويته . وان من ايمان النصرى علامة ما لا شك فيها ان لاهوت المسيح
 ربنا منذ توحدت بانسيته لم تغرق ولم تغب ولكنها في البطن الطاهر وفي الصليب وفي
 القبر وهي الى الابد لا تغرق . فهل يحتاج في بيت طلعت فيه الشمس الى ضوء الصباح .
 وما قد ذكرنا من المسيح ربنا من الضعف وما لم نذكره بشيئته كان وعن رضا منه . ولولا
 ما ظهر منه ما هو للانسان لازم في جوهره من الجوع عند البلاء والجوع عند الصوم
 إذن قليل ما هذا بشر . وكان ذلك مما يبطل به . بعته ويبطل بابطال بعته عند الناس
 بعته الموقى عامة ولكن المسيح ربنا بذل نفسه للموت المشتهر في اشهر الأيام وأجمع
 اهلاً . وكان صلبه يوم الجمعة بتوقيه . وذلك ان المصلوب في بني اسرائيل لم يكن يُترك

ليلة السبت على الحشبة ولولا انه صُلب يوم الجمعة فاتزل من ليلته اذن لَتَمَسَّخَ فوق الصليب ولم يُدفن. ولكن وفق صلبه يوم الجمعة ثم وفق له رجلاً من الناس فاستوهبه من الوالي فأحدره ثم ادرجه في ثياب ووضع في قبر جديد لم يكن وضع فيه احد من الناس وكان ذلك بتوفيق المسيح ربنا وذلك ان القبور في ارض المغرب مغاور ويوت من حجارة يلقى في البيت الواحد والمغارة الواحدة بشر كثير. فلو ان المسيح ربنا وضع في تلك البيوت التي فيها الموتي اذن كما صدق بَعَثَهُ احد من الناس. ولعل القائل يقول هو احد هؤلاء. الصرح ولم يكن عليه من حجة ولكن المسيح ربنا وفق له قبراً جديداً ووفق له ايضاً اليهود الذين سعوا به الى ان قالوا للوالي (متى ٢٧: ٦٣):
أنا سمعناه يقول لاصحابه اني اقوم بعد ثلاثة أيام ونحن نتخوف ان يسرقه اصحابه. فامروا بحرسه لئلا يكون لهم حجة يعتلون بها. حتى اذا كان صباح الاحد انبعث كما اخبر تلاميذه وبقي على الارض بعد قيامته اربعين يوماً ليصدقوا ببعثته واكل وشرب وجس باليدين ليستقر عند الناس الايمان بانبيته. فلما ان رآه من كان قد رآه على الارض وعلى الصليب وفي القبر ومنبعثاً ومقيماً على الارض في حال ما كان اولاً اتخذوا قياساً لبعثة الاموات كلهم ٠٠٠ له المجد والقدرة والسجود ولايه وروحه الى دهر الداهرين امين

التراسل الكهربائي

لجناب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اثبتنا في مقالة سابقة (المشرق ٨٦٧) الطرائق المتعددة التي سولها العقل للبشر في كورر الادهار للتراسل بين البلاد وترقية اسباب الألفة بين الشعوب. ألا ان القرون الاخيرة قد بلغت من ذلك مبلغاً لم يدُر على خلد الأقدمين وذلك باختراع احد عوامل الطبيعة المكنونة التي عرف العلماء السابقون اسمها ولم يقفوا على قواها العجيبة زيد الكهربا.

قبل ان أول من ذكر الكهربا. احد فلاسفة اليونان اسمه تاليس الميليطي نحو ٦٠٠

سنة قبل المسيح . اختبر قوتها في الكهرب الذي يدعوه اليونان إلكترون (ἤλεκτρον) ومنها اشتقَّ المحدثون اسم الكهرباء في لغتهم . على ان قدماء اليونان والعرب من بعدهم وقفوا عند هذا الحد ولم يبحثوا عن خواص هذه القوة السريّة ومفاعيلها في الاجسام حتى قام نحو سنة ١٦٥٠ احد العلماء الالمايين اسمه اوتو دي غريك (Otto de Guericke) من مغدبورج فينّ انّ بعض الاجسام كالكهرب والزجاج واللك اذا دُلكت لا تجذب قطع المواد الخفيفة كما هو المشهور لكن تدفعا ايضاً

ثم اكتشف في اثر ذلك خاصيّة أخرى للكهرباء . وهي ظواهرها النوريّة واخترع لبيان الامر آلة كهربائيّة اتخذها العلماء من بعدها كوصلة لاكتشافات أخرى مهتة اخضعها لاكتشافات دوفاي (Dufay) في اواسط القرن الثامن عشر واليه يعود الفضل في تعميم مبادئ سلفائه . فأنه بين بالاختبار ان كل الاجسام قابلة للتكهرب اذا فصل بينها وبين الارض باداة عازلة كالزجاج والراتنج ثم استدلّ على ان الاجسام المتكهربة تجذب الاجسام التي ليست بتكهربة فاذا تكهربت دفعتها عنها . فاستنتج ان الكهرباء على نوعين دعاها بالكهربائيّة الزجاجيّة والكهربائيّة الراتنجيّة ثم أهمل هذا التقسيم فدُعيت كهربائيّة الاجسام المدلوكة بالحرير الكهربائيّة الإيجابية امّا الكهرباء بالاجسام الراتنجيّة فدُعيت بالسلبية

ولم يزل رجال العلم يجدون وراء البحث والتنقيب في خصائل الكهرباء حتى قام الاستاذ غلفاني من بولونيا واكتشف ما للسّيال الكهربائي من التأثير في المعادن . وصعّبهُ الطبيعي قولنا فتوصل الى اكتشاف اسرار دفينّة من الكهرباء الكيمويّة . وسعى غيره من العلماء جهدهم وراء هذا العلم وكشف النقاب عن مكنوناته حتى يومنا فابرزوا للعيان عالماً جديداً لا يزال يتسع كل يوم نطاق فوائده

وفي مقدّمة عوائد الكهرباء أنّها صارت الوسيلة الكبرى للمواصلات بين اقاصي المعمور منذ يوم عرف العلماء سرعة انتقالها التي تبلغ في الثانية ١٨٠,٠٠٠ متر عند مرووها في اسلاك النحاس و ١٠٠,٠٠٠ متر في اسلاك الحديد . وليس التلغراف سوى نتيجة هذا الاختبار

التلغراف الهوائي

ظهر أول تلغراف كهربائي في فرنسا سنة ١٧٩٢ بهيئة احد كهنة هذه الدولة اسمه كلود شاپ (Chappe) اقام مناوور كهربائية بين ٢٩ مدينة من مدن بلاده جعل لها محطات وحرسا كانوا يرصدون اشارات النور وصرره الاصطلاحية فينقلونها من محطة الى أخرى حتى تبلغ غايتها وتتم فائدتها وبقي التلغراف الهوائي مستعملا نحو خمسين سنة لنقل الاخبار. ويلتجى اليوم اصحاب المناور البحرية اليه بدلا من المصاييح الموقدة بالغاز او البترول فيرسلون الاشعة الكهربائية الى مسافات بعيدة متقطعة فيأخذ ارباب السفن برؤياها حذرهم. ومن هذا الصنف منارة پانيه في مرسيلية فان نورها يبلغ الى مسافة نيف و ٢٠٠ كيلومتر (راجع المشرق ٤: ١٠٤٨)

التلغراف السلكي

هذا وان التلغراف الهوائي مع فوائده لم يكن ليفي بالمقصود في ظروف عديدة لاسيما في فصل الشتاء وعند انتشار الغيم فاخذ العلماء يبحثون عن طريقة أخرى اثبت واصح لنقل الاخبار. وكان الطبيعي اورستد (Oersted) وجد في تلك الاثناء. منقول المجري الكهربائي في الابرة المغنطة اذ ينحنيها عن استوائها ففتح ذلك بابا جديدا لاختراع التلغراف ذي الاسلاك وجد العلماء وكدوا ذهنهم الى ان فكوا المعضل وازالوا المشكل ونصبوا الاسلاك بين البلاد. فكان اذا جرى السيال الكهربائي من بطارية عند الباعث في بلد وبلغ الى ابرة عند القابل في بلد آخر جذب مغناطيس هناك تلك الابرة وقطع بذلك المجري الكهربائي وبانقطاع المجري بطل عمل المغناطيس فعادت الابرة الى مكانها فيعمل فيها ثانية مجري السيال فتتمغنط ثانية وهلم جرا. فهذه الحركات اتخذها العلماء للدلالة على المعاني. اما بان ترسم الابرة حرفا من حروف الهجاء او نقطاً وعلامات اصطلاحية يستخرج منها معنى. واول سالك تلغرافي نصب نصبه ويتستون (Wheatstone) الانكليزي في لندن ومورس (Morse) الاميركي في الولايات المتحدة ولم يزل ينتشر هذا الاكتشاف حتى صار له السهم الافوز في التراسل بين كل اقطار العالم وذلك بسرعة البرق فاجاد من دعاه في بلادنا باسمه

وكما نصبت الاسلاك التلغرافية على قوائم خشبية في البر كذلك اتخذت القلوس

التلغرافية في البحر. وقد ازدادت هذه القلوس عدداً في البحار حتى ان اليوم قد بلغ عدد السفن التي تُعنى باصلاح الخطوط التلغرافية في مياه الاوقيانوس اربعين سفينة (راجع مقالة موسعة في التلغراف للاب فاير اليسوعي في المشرق ٤: ١٦٧-١٧٣)

التلوتغراف

ومن نتائج الكهرباء التيلوتغراف وهو نوع من التلغراف كان اختراعه سنة ١٨٦٤ ومن فوائده نقل الرسائل الكتابية من يد الكاتب الى المرسل اليه بغاية الضبط والسرعة وقد جاء في احد اعداد المشرق من السنة الرابعة (ص ٩٩٢) مقالة عن وصف جهاز هذا الاختراع وتحسنه

ونما ورد مؤخراً في الجرائد وصف لاختراع آلة حديثة الصنع من نوع التلغراف تنقل فضلاً عن صورة الكتابة رسم الكاتب الى مكاتبه مع الرسالة الكتابية على غاية المطابقة والانتقان والسرعة. وهذه الآلة لا تزال تحت التحسين والامتحان

التلغراف الاثيري

اكثر جرائد العالم في المدة الاخيرة من ذكر التلغراف الاثيري الذي لا سلك له وهو المعروف بتلغراف مركوني وذلك نسبة الى مخترعه العالم الايطالي مركوني الشهير وقد وصفت المجلات العلمية هذا الاختراع وفي المشرق (٢: ٦٧٣) مقالة حسنة للاب كولنجت في بيان خواصه وما يؤمل ان ياتي من الفوائد لاجل التراسل خصوصاً للملاحة البحرية التي تفتقر لهذا التلغراف غاية الافتقار وهي تخمر في عرض البحار. وقد اجروا له تجارب عديدة في اميركة وانكلترة وفرنسة وغيرها بشرت كلها بنجاح هذا الاختراع الذي هو الآن مطلب رجال العلم في العالم. وقد ذكرت بعض جرائد مصر ان الحكومة هناك تسعى في تأليف مركز لهذا التلغراف في ثغر الاسكندرية. وقد انتشر استعمال التلغراف بدون سلك على السفن البحرية

وفي ٤ آب من السنة الجارية استدعت الحكومة الالمانية الى برلين مندوبي الدول لحضور مؤتمر للتلغراف بدون سلك وتم انعقاده تحت رئاسة وزير البريد الذي تداول مع ٤٠ مندوباً بشأن تنظيم اعمال التلغراف الاثيري وتعميم الحابرات بواسطته في البلاد الاوربية

كذلك صادرت الحابرات بواسطة تلغراف مركوني جارية في بلاد الانكليز على

غاية ما يرام من الدقة والانتظام في الاعمال والكل هنالك يلهجون باهمية هذا الاكتشاف وجليل فوائده للعالم اجمع غير انه يؤخذ من الاخبار الواردة اخيراً انه قد تألفت شركة المانية في مدينة بروكسل تسعى الآن ببيان مضار التلغراف بدون سلك وقد اصطنعت لذلك آلة لمعاكسة تلغراف مركوبي بحيث ان جهاز آلة هذا الاختراع يقوى على سرقة الرسائل البرقية التي تصدرها شركة مركوبية.

ومن الفكاهات التي روتها الجرائد ان الرئيس لوبه في اثناء رجوعه من زيارة الجزائر ارسل وهو على ظهر السفينة بشارة تلغرافية الى ذويه يطمنهم عن حالته وكانت قد ثارت عاصفة شديدة والبحر في هياج عظيم فلاح بعد قليل الجواب على المرأة فاسرع الركاب لتلاوة ارقامه فكان: « لا يهتني امركم ». فاندھشوا واستغربوا ذلك وكانت احدى البواخر المارة قريباً في البحر على خطّة مقابلة قد تلقت هذه الرسالة وارسلت هذا الجواب تفكّهما

التلفون

ولم تقف البحوث العلماء وتجاربهم العلمية عند اختراع التلغراف كما انه لم يقعد عزهم ما رأوه من انتشار اسلاكه واتساع نطاقه وانتظام اعماله في العالم مع دقة نقل الاخبار وسرعة سيرها فان مساعيهم وانظارهم كانت لا تزال تطمح الى غاية اعظم وخطة اسمى ولم يرض عشرون عاماً من انتظام التلغراف حتى تمددت اشغال العلماء من افرنيس والمان واميركان في استنباط التلفون (راجع في المشرق ١٩٤: ١٩٧ و ٢٤٧ مقالة الاب دي انسلم في وصفه) واشتهر استعماله أولاً في اميركة . امأ في اوربة فظل ذلك الاختراع موضوع سخرية القوم حتى سنة ١٨٧٥ وكان اذ ذاك قد حصل على وفاء تام من انتظام العمل ودقة الصنع اهلاه بعد ذلك بالانتشار العظيم حتى انه بوقت وجيز قد فاقت اعماله على التلغراف كثيراً . واشتهر اليوم استعماله للمخاطبة في اعظم ممالك اوربة خصوصاً في اسوج وزوج وسويسرة والمانية وانكلترة وروسية وفرنسة وايطالية امأ الولايات المتحدة في اميركة فلا تزال الى الآن صاحبة المقام الاول في العالم بكثرة خطوطها التلفونية

واحصي اخيراً في المانية ٢٣,٧٢٩ نقطة تلغرافية مقابل ٢٢٩,٣٩١ محطة تلفونية و ٤٤,٥٠٠,٠٠٠ رسالة تلغرافية مقابل ٦٢١,٥٠٠,٠٠٠ مخاطبة تلفونية فتأمل عظم

هذه المسابقة بالاعمال ويقال عن برلين انها اغني مدينة في العالم بخطوطها التلفونية وذلك بنسبة تعداد اهلها الى عدد مراكزها التلفونية بحيث يحصل كل ٣٦ شخصاً على محطة تلفون هذا وقيل ان ستوكلم قد فاقت عليها بالازدياد فيوجد فيها ٣٠,٠٠٠ نقطة تلفون وتعداد سكّانها ٣٠٠,٠٠٠ شخص وذهب بعضهم ان مجموع محطات التلفون في المانية وحدها يربي على مجموع محطات انكلترة وروسية وفرنسة وإيطالية معاً

ويؤخذ من الاخبار الاخيرة انهم انجزوا مدّ السلك التلفوني ما بين رومية وباريس وهو اطول سلك معروف الى الآن ويبلغ طوله ١٥٩٣ كيلومتر ويأتي بعده سلك برلين الى باريس ويبلغ طوله ١١١٨ كيلومتراً

أمّا في بلادنا فالى هذه الغاية لم يحصل التلفون على رواج واقبال رغمًا عمّا زاه من ضرورة الاحتياج اليه لاجل المراسلة وقد دخل القطر المصري منذ عهد قريب وتمّ بهذا العام مد اسلاك التلفون ما بين مصر والاسكندرية فصار القوم يتخاطبون به هنالك مقابل اجرة خفيفة

هذا ولتقف هنا عند هذه الاختراعات الاخيرة ونسرح الطرف الى الماضي من العصور الغابرة ونتأمل بحالة بني الانسان وما كانوا يكابدونه من المشاق والمتاعب وراء التواصل والتراسل وما كانوا عليه من صعوبة طرق الاتصال وقلة وسائط التراسل وما نحن عليه الآن بفضل الاختراعات الاخيرة من وسائط التسهيل للتراسل وسرعة الاتصال فله تعالى الشكر على ما اولى عباده من النعم للقيام بامور دنياهم والترقي في سلم الحضارة

دقائق التعريب

لمحضره الكاتب الفاضل الاب انتاس الكرملي

قد علمتَ ممّا قرّراه في مقالتي السابقة في قواعد التعريب استناداً على عصور المربّات
 ١ ان آخر ما انتهى اليه العرب انهم فضّلوا ادخال الكلم الاجميمة بهيتّها الاصلية على مسخها او تشويها عند نقلها الى العربية فليس لاحد ان يصدّنا عن تعقّب آثارهم
 ٢ ان ائمة كتّاب العرب قد اجازوا ادخال البناء الاجممي في العربية وقد سبق هذا القول عمل العرب أنفسهم في صدر الاسلام بل وفي أوج حضارة العرب. فلماذا لا

يُريد بعض الحديثين ان يجيزوه لنا ؟ - أفلا لهم أعرُبُ من العرب أنفسهم ؟
 ٣ قد رأيت ان اغاب المَرَّبُ مخالف بناؤه للادوزان العربية واوضاعها وصيغها .
 والعاقل يبني حكمه وقواعده على الغالب فلم يُريد بمض الافراد ان يجيرونا على اتباع
 الراي الخاص الضعيف القليل الشواهد والمثل . والعَدَلُ عن اتباع الراي العام المتين
 الاركان والكثير الأشباه والنظائر . أفن العدل . عدل أتباع العدل ؟

٤ انك اذا تصرفت بالكلمة المعجمة فزدت عليها او نقصت منها فربما ادّى
 هذا التغيير الى اخراج الكلمة من صورة الى صورة أخرى . ومن ثم من معنى الى معنى
 آخر . وحينئذ يختلط عليك الحابل بالنايل . ولم تستطع بعد ذلك تمييز الحق من الباطل .
 فلقد سمعت احدهم يقول : « ان لفظة مَكْرُوب » لا يشابه بناؤها بناء عربياً
 فيحسن بنا ان نتصرف بهذا البناء الغريب وَلَنَقُلَّ « مَكْرُوب » . وقال آخر هذا
 التصرف يوقعنا في الوهم بين المكركوب والمكروب والأنسب ان نقول
 « مَكْرُوب » فهذا الوزن عربي محض ولا ضرر من اتخاذه فانه يبعدنا عن اللبس .
 فمض ثالث وقال : والاحسن ان نقول كركوب لان الميم والسين من حروف الزيادة ولا
 ينتج من حذفها ضرر . وقال رابع غير ما قاله اصدقاؤه . وقال خامس . . . وقال سادس
 الى آخر ما يمكن هناك حذفه وتغييره . ولما لم يحصلوا على نتيجة اقدموا على تعريب
 لفظة « مكروب »

قال الاول : لا يمكننا ان نترك هذه اللفظة بكسر اولها لانه لم يرد وزن عند
 العرب بهذه الصورة والاحسن ان نقول « مَكْرُوب » فيكون مفعول بمعنى فاعل كما
 قالوا : « حجابٌ مستور » بمعنى سائر و « وعد مأتي » اي آت . وعليه فغنى
 مَكْرُوب « كارب » لانه يكرِبُ الجسم . فناهضه ثانياً وقال : العَلَّكُ تظن ان
 المكروبات كلها « كواب » مضرّة بالجسم فان منها ما هي نافعة له وواقية لسلامته
 فلهذا أعرض أنا على الحضور ان يقولوا في تعريب مكروب « كَرُوب » حاذفين منها ميم
 الزيادة . فقام احدهم وقال : اذن جعلنا كروبي السماء كلهم من المكروب والعكس
 بالعكس . وهو امر في منتهى السخافة . فأشير عليكم ان تقولوا في تعريبها « رُوب »
 فضحك الجلّاس وقالوا : فان كان المكروب اصبح عندنا « رُوباً » فما اكثر الرُوب في
 كل مكان وما ايسر الحصول عليه بدون مشترى . وقال غير هذا كلاماً آخر حتى

اصبحت تلك الجلسة من اضحك المضحكات لان الكلمة الواحدة قد تُمنَح بصورة عديدة فتأتي بـمَـانٍ متضاربة مختلفة وكما « مسبوكة في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة » بل ولا خوف على ان تتشوه به اذ هي في حِرْز حِرْز من ذلك ألا ان المعاني فقط تتشوه به لا غير. وليس هذا بخطيب جلل عندك. ألا انه عند الغير من اعظم الخطوب والبلايا. وما مثلك ألا مثل من عمل قلنسوة لآخر وبعد ان اتتها وجدها صغيرة بالنسبة الى راس صاحبه فقال له: « الامر هين دَغني ان أصغر حجم راسك بهذه المطرقة لكي يدخل راسك القلنسوة » وما قال هذا حتى بدأ بعمله على اسرع طريقة وافية بالفرض ولما اتى عليه ووضع القلنسوة على راسه وجدها على احسن ما يُرام إذ لا عيب فيها ولم يبقَ في رأس الرجل زيادة او نقصان سوى انه لا حياة فيه. وهو امرٌ زهيد بالنسبة الى هيئة القلنسوة وصورتها وحجمها لا الى حفظ الراس وصاحبه وحياة. ومن ثم فعلي رايك انك تفضّل التصرف بهيئة الراس على التصرف بهيئة القلنسوة كما انك تفضل تغيير المعنى (وهو الامر الجوهري من وضع الكلمة) على عدم مسّ هيئة هذه الكلمة (وهو الامر العرضي فيها) فتأمل بفكر خالٍ من القرض

هـ. ها قد رأيت انك اذا تصرفت بالكلمة على وجه من الوجوه فقد يكون تصرفك هذا لا يوافق تصرف صديقك بالكلمة نفسها كما تحققت قبيل هذا وكما تتحقق الآن اذ قد شهدت رواية مضحكة مُثِلت لمخصوص ثلاثة الفاظ عربيها احد الكتاب الحديثين فنقلها الى اوزان عربية والتمز لذلك الى حذف ما فيها من الزوائد تطبيقاً لها على الابنية العربية فسخها كل المسخ فقال في القرد المعروف بالشينياتي (chimpanzé) « شَبْرَئى ». وفي مادة الكُتَا بِرْخَا (gutta-percha) « طَبْرَخي » ليلحمهما بوزن سفرجل. وفي القرد كُورِلَا (gorille) « غِرْل » ليلحمه بوزن سَجَل. ولعلك تُقرع ناسجي بُرْدَة تلك الرواية وتوافق الواضع وتقول: ولماذا هذه السخرية وواضع تلك الألفاظ بتلك القوالب العربية نحا فيها مناحي العرب فجاءت كأنها من ألفاظ عرب الجاهلية

قلت: يُعترض عليه: ١- انه كان يمكن ان تُسبك تلك الألفاظ بقوالب غير القوالب التي سبكها بها العرب كما اشرنا اليه في موطنه. وقد تكون كلها عربية البناء. محضة الوزان - ٢- قد كان يمكن ان توزن باوزان اقرب الى الاصل من هذه اليها. مثلاً

ان يُقال في الشُّبَّاترى: «الشَّبَّاز او الشَّنْبَزَة» وان يُقال في الكُتَّابَرخا: «الكتَّابر او القُطَّاء. او البرخا» اي اماً مجذوف صدر الكلمة واماً مجذوف عجزها وعلى ذلك شواهد كثيرة عند العرب. وان يُقال في كُورَلَا: «القَوْرَل او الجورَلَى او الكورَلَاء. او السِكرَلَى او الجِرَلَى» وعلى كل حال فان الكاتب اخطأ في وضع الغين عوضاً من الجيم او القاف او الكاف لان العرب قد صرَّحوا كل التصريح بانهم يريدون من الحرف الذي بين الكاف والجيم (اي الكُثَّاف الفارسيَّة) الجيم لقربها منها. ورُبَّما ابدلوا من القاف او الكاف لانها قريبان ايضاً منها. واماً ابدالها من الغين فلم يُصرَّح بذلك احد بمقالة قاعدة يُجرى عليها. ومن ثم فالكتاب لم يَنحُ في ذلك مناحي العرب. نعم اُننا لا ننكر ان بعض الألفاظ الاعجميَّة التي وردت فيها الكُثَّاف الفارسيَّة قد اُبدلت فيها من الغين كما في جغرافية مثلاً ألا ان أغلب هذه الألفاظ من تعريب ضعفاء الثَّقَلَة او التَّراجمة. أما العرب الخُصَّ او الأقدمون فلم يفعلوا ذلك او فعلوه قليلاً بحيث انه لا يُتخذ حُجة ولا يُبنى عليه حكمٌ عامٌ - ٣ - لنفرض ايها القارئُ الحكمَ الحكيم انك قرأت تلك الألفاظ في كتاب من الكتب الحديثة فهل من طاعتك ان تهتدي من نفسك الى معناها عند أوَّل سماعك ايَّاهَا. فلا غرو انك تبادر الى التنقير عنها في كتب العرب العلميَّة واللُّغويَّة لانك تجدها تُشابه اوضاعهم وأبْنيتهم. فاذا رجعت بها وانت اخيبُ من حُتِّين فلا مراء. انك تطلبها حينئذٍ في المعاجم الافرنجيَّة واذ لم تر كتابة تهجتها فتسعى كلَّ السعي في التنقير عنها فربَّما تعثر بها ورُبَّما لم تعثر بها ايضاً. وانت قد صرفت مع ذلك جانباً عظيماً من الزَّمان وكل ذلك في طلب معنى لفظة واحدة. فما القول اذا كانت الكلم عشرات او مئات او آلافاً؟ ولعلَّك تقول: قد تُلافي هذه الشائبة بان يقرن الكاتب اللفظة العربيَّة للمعنى ببناء العرب باللفظة الاعجميَّة مكتوبةً بحروف افرنجية او بحروف عربيَّة تصوِّر اللفظة الدخيلة على اصلها. وحينئذٍ اذا ما عرفنا معنى الكلمة العربيَّة والاصل المأخوذة عنه لم نَعُد نحتاج بعد ذلك الى ردِّها بالكلمة الاعجميَّة الاولى. فما الصعوبة اذن ألا في اول تعريبها. قلنا: اذا كان الامر كذلك فقد جعلنا المشقَّة مشقَّتَيْن وعوضنا عن البلية بليَّتَيْن. اذ ان الصعوبة بل وكل الصعوبة متوقفة على مستهل الامر. او لا تعلم ان من شان المرء طلبُ الراحة والسهولة في جميع اموره ولذا تراه يُسمى في ان لا يجد عَقَبات في طريقه حتى ولا واحدة. افلعلَّك

تجهل هذا وانت اخبر مني به . أو لم تتل ان في ذلك صعوبة وعلى الاقل في غرة الامر .
والحال اني اؤكد لك كل التاكيد ان لا صعوبة في اتخاذ اللفظة الدخيلة بهيئتها
الاصليّة لان العرب قد سوّغت لك ذلك كما ألمعنا اليه . فلماذا تريد منّا بعد هذا ان
نتبع الطريق الوعر الصعب . ولا تريد ان نمشي في السهل واللّجج . أجبتنا

٦ ساغ للاولين من عرب الجاهليّة ومن كانوا في صدر الاسلام التصرف بتلك
الاعجميات من زيادة ونقصان ومتابعهم في ذلك لانهم كانوا في عصر يسهل فيه تقييد
تلك الروايات حينما لم تكن يومئذ منتشرة انتشارها في هذا الوقت والطباعة لم تكن معروفة
لأن الكتابة لم تكن يومئذ منتشرة انتشارها في هذا الوقت والطباعة لم تكن معروفة
عندهم في ذلك العهد . فكانت الكلمة اذا ما كتبها الكاتب بصورة من الصور او
نطق بها الراوي بلفظة من اللغات او بصيغة من الصيغ وجاء الثاني وقرأها او سمعها
أتبعه فيها وقلده في نقلها والتلفظ بها . وكل هذا قد يكون محصوراً في ائس قلائل
او في عشيرة او في قبيلة او ان زدت على ذلك فقد تنتشر تلك الكلمة في بلاد العرب
كلها في مواسم الاسواق او الحج ولا تردّ على ذلك . واما اليوم فشرط انتشار اللفظة
الواحدة دفعة في جميع البلاد التي يتكلّم اصحابها بالعربيّة متوقّرة كل التوقّر بواسطة
المطبوعات إنّ في اخذها وان في نقلها . اما في نقلها فالامر ظاهر لا يحتاج الى اثبات
واما في اخذها فلا نأنا اذا ادخلنا الكلمة الاعجميّة اخذناها عن حروف الافرنج في
كتبهم ومطبوعاتهم لا عن حروف العرب . واذا نقلناها عن اولئك نقلناها بالصورة
التي يتلفّظ بها اهلها . ويكون ذلك بهيئة واحدة فحينئذ يكون نقلها على وتيرة
واحدة او تكاد واما اذا اردنا نقلها الى العربيّة والحاقها ببناء عربي محض فقد
تختلف فيها الصور واللغات والروايات الى ما لا حد لها وكل منّا يحاول ان يخالف
صاحبه ويؤيد مدعاه بالبراهين المقتنة لينتصر عليه ويفتخر بغبليته وفوزه . ومن ثم
يجري كل واحد على ما يهواه وهواه الكلمة في تلك الطائري عرضة للتمثيل
والتشكيل بها على ايدي الكتاب . أفليس الاحسن اذن ان تدبّق اراؤنا مع آراء
كتاب الاجانب الذين نأخذ عنهم ونترك الكلمة بالحالة التي وجدت بها في عالم
الكتابة والنطق

٧ وقائل يقول : يتلافى هذا الامر اي اختلاف التصرف باللفظة الواحدة على اوجه

شئى بان يُعقد مجمع لغوي يُوكل اليه النظر في هذه المسئلة بحيث لا تُقبل الكلمة بعد ذلك إلا على الوجه الذي اقره عليه المجمع - قلنا: ما عدا ان في عقد هذا المجمع صعوبات جمة لا يزيلها إلا ان يتألف باسر دولة يمكنها ان تعضد اعضاءه في جميع شئونهم ومشروعاتهم وتقدمهم بالمال. وتساعدهم على ترقية الحال. وتكثر لهم وسائل انهاض همم الرجال. فقد يجوز للكاتب ان يقول بعد هذا كله: اني حر في بند راي هذا المجمع او مقاله او قراره لأن اصحابه لم يجروا او لا يجرون على ما سنه العرب من ان اللفظة قد تُعرب بهيئتها وتبقى على غرّها

ثم انه لا يحق لهذا المجمع اللغوي ان يتصرف بالكلم العلمية او الصناعية على ما يشاء. لان الجامعات اللغوية التي اقيمت في بلاد الافرنج لم يكن اصحابها في غنى عنها في العهد الذي أنشئت فيه اي في العصر الذي اخذت لغتها تنفصل عن أمها شيئاً فشيئاً وتستقل بنفسها وتعيش بذاتها فتحتم على شيوخ تلك الأمة وفحولها وعقلائها وجهابذتها على ان يجتمعوا لكي يُروا هذا النوع من الفطيم بحيث يتدرج ويتخرج على طريقة معقولة. ولكي لا يبقى فيه بعد ذلك اثر للطفولة. اذا ما بلغ الكهولة. كما يرى على حدّ هذا القياس. في بعض الافراد من الناس. ولذلك سنوا القواعد المتينة الاساس. والضوابط المكيئة الاركان. والاحكام المحكمة البنين. ولما فازوا بالمرام. اي بلغ هذا الولد الجديد حد الكمال والتام. اماطوا عنه التامم. ولاثوا له العائتم. وتركوه وشأنه غير محتاج الى عناية الشيوخ به كما كان يحتاج اليها في اوان قصره. ولذا ترى اليوم علماء مجامعهم اللغوية لا يتعرضون ابداً لشيء مما يضعه ارباب الفنون والمستبطنون والمكتشفون واهل الصنائع والشرائع بل وربما خالف اصحاب العلم وغيره ذلك المجمع اللغوي ولم يعتدوا بمقاله الا اذا شايهم او وافقهم كما فعلوا في تأنيث وتذكير وجمع بعض الاسماء. وفي اتخاذ كلم جمة لم يقبلها المجمع اللغوي. وفي ضبط كتابة بعض الالفاظ على خلاف ما صرح به المجمع والحلاصة اصبحت ايدي تلك الجامعات في هذا العهد «مأولة» من هذا القبيل «فهي لا تأتي حركة تقاوم بها ما يشيع بين ارباب الصنائع والفنون خوفاً من تعرضه للهوان والاحتقار

وتتحقق صدق كلامي من اعتبار اللغات التي لم تنشأ حديثاً مثل اليونانية واللاتينية والفارسية والارمنية والارمنية فانها لم تحتج الى هذه الجامعات اذ هي في غنى عنها.

وكذلك قل عن لغتنا الشريفة فأنت في مئس عن مثل هذه الاندية لأنها من اللغات الكاملة او المتكاملة ولان الجامع اللغوية التي عُدت فيها قامت بواجباتها ووضعت ما كان يجب عليها ان تضعه فأتمت مهمتها ولم يبق لنا اليها حاجة ان كانت الغاية من تلك الجامع هذه الغاية التي يدور عليها محور كلامنا . ولا تعارضني بقولك : ان هذه الجامع لم يأت ذكرها بالتاريخ . نعم أنها ذُكرت فيه باسماء غير هذه الاسماء المتعارفة اليوم بينما اذ انها ظهرت اولاً باسم « سوق عكاظ » ثم باسم نخاة الكوفة والبصرة . فجماعتا علما . هذين البلدين اتتا من القوائد في تحييص اللغة وتخليصها من شوائب الجهل وتهذيبها على احسن وجه بحيث انه لم يبق للخلف الا تأثر السلف ليس الا . وهذا ما نتبته من مراجعة القواعد النحوية واللغوية التي وضعها الفريقان فقد ابدعا فيها حتى ان كافة مجامع اوربة اللغوية لم تبلغ هذا المبلغ بعد

وربما تقول : فعلى الاقل ان هذا المجمع نافع لترجمة بعض الألفاظ ووضع ما يناسبها او يوذي معناها في العربية امّا اصطلاحاً وامّا تواطواً وامّا متابعةً للاقدمين

قلنا : نعم الرأي رأيك وحسب العمل . الا أنك ترى بعد هذا كله اقواماً منا يُظهرون دائماً الاعاجم على اوضاعهم وألفاظهم فيستعملون ما استعملوه ويتخذون ما اتخذوه ولا يحق لك ان تعنفهم او تشدد عليهم بل ولا ان تقول لهم انهم لا يدودون عن حياض العربية لانهم في كل ذلك يحذون حذو من تقدمهم من العرب ان في عهد الجاهلية وان في ما بعده . ألا ترى حرسك الله ان كثيرين من آباءنا عرفوا أحسن المعرفة عربية هذه الألفاظ مثلاً : المسك والجنبذ والهاون والاشنان والميزاب والسكرجة والجالسوس والتوت والاترج والكوسج والكبر والياسمين واللوبيا والسكر والباذنجان والزفس فكانوا يستطيعون ان يقولوا مثلاً : المشوم والورد والنحاز والحرض والثعب والثقة والتايطس والبصاص والفرصاد والمتك والأطط واللصف والسمق والدجر والبوت والحدج والصبر الا ان أغلبهم لم يفعلوا بل فضّلوا اللفظة الاعجمية على العربية حتى قلت هذه تلك . بل وربما اشتهرت اللفظة الاعجمية واضمحلت اثر الكلمة العربية كاللجام مثلاً فان اغلب اللغويين يقولون انها تعريب لكلم الفارسية . ثم اشتقوا منها مشتقات جمّة واظنهم مصيبين بقولهم انها اعجمية الاصل . وان قلت لي : « وهذه من غريب الدعاوي

لان العرب من اخص الامم بالحيل واطولها لها مراساً - قلنا: وهذا لا يمنع اخذهم اللفظة عن الاعاجم فان للسيف وللخمر مثلاً مئات من الاسماء ومع ذلك ترى بينها اسماء اعجمية معربة. وهل من شيء اشهر من الشمس والقمر فقد وجد مع ذلك عرب استعمالوا للدلالة عنهما كلمات فارسية كالسَّيَّار للقمر تعريب سن ماه. وحول للشمس وهي تعريب خور [شيد] المصغفة والمخدوفة المعجز (قال في نثار الازهار لابن منظور اللغوي المشهور ص ١٠٢: « للشمس اسماء وهي: . . . حول مضومة غير معجمة اهـ . وهي لفظة لم اعثر عليها في دواوين اللغة) - وكلمات ارمية كالساحور للقمر والالاهة للشمس . ويونانية كالسلياني القمر (قال ابن منظور في الكتاب المذكور ص ٥٧ والسلي . كذا في الاصل المطبوع الذي بيدنا وهو من غلط الواقف على طبعه والاصح ما اوردها وهو اسمه باليونانية [σεληνη] « وقد تكلموا به . اهـ) واليبوس للشمس [Ἰβυρος] (قال في نثار الازهار ص ١٠٢ واقلیدرس « كذا في الاصل . والصواب ما اوردها » وقد تكلموا به . « هـ)

اماً اسباب تعسفهم للالفاظ الاعجمية فكثيرة . منها ما ذكرناها في موطنها ومنها ايضا تشبيهاً للاجانب ومنها ان اغلب المسميات المدلول عليها بالاعجميات قليلة الاستعمال في حاجات اليوم فلم تشتهر عربيتها اشتهاً عجمتها لان هذه سبقت تلك في عالم الوجود والاصطلاح فلم يعد من الممكن ان تقتل الفاظنا الحديثة النشوء الفاظهم القديمة العهد التي رسخت قدامها بيننا وذلك أما لانها دخلت على ايدي الاعاجم . وأما لو ان العرب نطقوا بعريتها لامتنع الفهم او على الاقل لتعسر الفهم وفات المطلوب من وضع الكلم اذ انها جعلت لتني بالمقصود والألفاظ العريضة تقصر عن ادراك شأو الكلم الاعجمية من هذا القبيل . ومن هذه الاسباب دواع أخرى عديدة يطول عدّها وسردّها

وقد امتد بنا النفس في اثبات هذه الحقيقة وهو امر لا بد منه في مثل هذا الموضوع الخطير وقد آيدنا في كل ما سبق :

(القاعدة الأولى) من قواعد التعريب وهي اثبات اللفظة الاعجمية بحروفها او

بما يقاربها وبهيشتها وبنائها بدون تغيير

(القاعدة الثانية) قد تجي بعض الكلم الدخيلة بلفظ الحرف الممدود قبل

ساكن صحيح كقولك «لورد وكونت» فلا يجوز لك ان تسلط على مثل هذه الألفاظ حكم هذه القاعدة العربية وهي: اذا اجتمع ساكنان (ما لم يكن على مثال دابة ودوية) اولهما حرف علة جُذِفَ فيقال اخذ في مثل لورد وكونت: «لُرد وكُنْتُ». قلت: ألا تدري ان هذا الحكم لا يجري إلا على الألفاظ العربية الاصل والاشتقاق. وان امثال الكلمتين المذكورتين هي اعمية ولا يحق للعربي ان يُنفذ أحكام قواعد لغته عليها فيحسن به ان يترك اللفظة العجمية على حالتها الاصلية ولا يبعث بها. والذين يجرون اليوم على ابقاء اللفظة بصورتها الاصلية اي بساكنين اولهما حرف علة هم اكثر من الذين يتصرفون بها التصرف الذي تُشير اليه. وهذا ما فعله العرب انفسهم في الألفاظ العلمية والعلمية والجنسية. فمن اسماء الاعلام: فارة وفيرة (هكذا صرح التاج بضبطها) اي بتشديد الراء. وضنها ثم ها. ساكنة. وأبو إسحاق الفونكي نسبة الى قونكة مدينة الاندلس. ذكر هذا الضبط اي اسكان الواو والنون علماء البلدان واللقمة. وأذفونش او أذفونش. هكذا ضبطها المؤرخون. والمولتان وخارزنج. الى آخر ما هناك من الاعلام العديدة. وحسبك ان تأخذ بيدك معجم البلدان وتتصفح فترى العجب

ومن الألفاظ العلمية التي حفظوا فيها لفظها الاصلية آ آ لوسن قال ابن البيطار (١): « اسم يوناني اوله ألفان الأولى منها مَهْوزة ممدودة والثانية هَوَانِيَّةٌ ٠٠٠ ومثلها آ آ طر يلال وآ اكثار وآ ارغيس وفيه ثلاثة سواكن متتابعة وآ امليس وآ افشروا الخ وذكر التاج الشاهد انج بالف بعدها ها. ساكنة وقال: « ويُقال له الشاهدانك والشاهدانك ». وذكر ايضا بهذا الضبط الرَاهَنانج ولم يذكر الرَهَنانج والشَاهَنج والشَاهَباز وفيه الفاظ غير هذه وكلها على ضبطها الاصلية

ومن الاسماء الغير العلمية. الحانكاه وقد ضبطها الكل بنون ساكنة بعد الألف. والقان بألفين هاويتين بمعنى القان بالف واحدة والأولى اصح لفظاً لأنها توافق الاصل ألا انها اقل منها شيوعاً لكثرة تداول اللفظة على الألسن فحُضُوا تعريبها

(القاعدة الثالثة) إبدال الحروف الاخرى المتوسطة بين حرفين من أحرف عربية وكذلك إبدال بعض حركات الفاعل من حركاتنا. ولهذين البعثن نقد مقالين مستقلتين ان شاء الله تعالى

(القاعدة الرابعة) قد نُحْتَمِ بعض الألفاظ الأعجمية بأواخر لا نُشِبهِ أواخر
كلمنا أو يَقلَّ ورود مثلها عندنا . من ذلك انتهاء الكلمة بهاء مرسومة (وهي غير
هاء التخصيص) ومثل هذه الاسماء لا تأتينا إلا من التركية أو الفارسية وكان العرب
الأقدمون يبدلون هذه الهاء من الجيم والقاف أو الكاف كما سبق الإلحاح الى ذلك .
إلا أنه لما كان في لفظ الهاء الحاققة للاسماء الفارسية بعض الإشمام من الكاف الفارسية
في سابق الزمن واليوم قد تركه الفرس فما علينا الآن إلا أن نجعل هذه الهاء تاء لا بل
وقد سبقنا الى هذا العمل العرب انفسهم فقالوا: بُوْطَةٌ في بُوتَةٍ (وان قالوا ايضاً
بوتقة وبودقة) . وبالة في باله . وخوذة في خوذه . ودسكرة في دسكركه . وطنبورة
في دنبره . وطنفسه في تنفسه . الخ الخ . وعليه فلنقل الآن بفتة واصلمها بافته بالفارسية
وهي نوع من الثياب . وهكذا سائر الألفاظ الفارسية أو التركية الاصل الحديثة الدخول
في لغتنا

واماً الكلم الإفرنجية التي نرسمها بهذه الهاء العربية فهي التي نُحْتَمِ بـ « et » أو
« é » أو « e » أو « ie » وبعض البلاد أو المدن أو أسماء الاثاث المنتهية بحرف e الغير
المتحرك . فمثال ما كان مختروماً بـ « et » brochet لنوع من السمك فاذا عربناه قلنا
بروشة و buffet لماندة مفتوحة للجميع فاذا عربناها قلنا بُفَّة و fouquet لنوع من
الطير فاذا عربناه قلنا فُوْكَة وهكذا الخ
(التمتة لعدد آخر)

عَيْنُ الْعَلِيِّ

رواية تاريخية للاب س . ت . اليسوعي

الفصل الرابع عشر

ان الله يجي ويميت (تابع)

فخرج راسيوس والقلب مفعم سروراً وقبل ان يتوارى دار الورد عن نظره
التفت اليها مرة اخيرة كأنه يريد ان يطبع رسمها في خياله ويصون في ذاكرته ما ذاقه
من السعد بمشاهدة ربة تلك الدار

اماً يهوديت فإنَّ الرجاء بقرب نجاة والدها انغرس قواها فتبعت من وراء نافذة حجرتها الضابط عند خروجه وهي تؤذ لو امكنها ان تسير معه لللاقاة صموئيل والدها. ثم امرت الخدم والعبيد بان يفرغوا كنانة الجهد في تنظيف القصر وتهيته وتزيينه لاستقبال والدها. فكنت ترى الخدم والموالي في ذهاب واياب وطلوع وتزول لإعداد الغرف وتأنيثها بانفس الامتعة. وكان صغار العبيد من اليونان كأنهم النحل خرجت من خليتها للعمل في احد أيام الربيع يطوفون الجنيئة وهم يتفننون فيقطعون الزهور ويضفرون بها الاكاليل ويتخذون منها النقوش البديعة والقلائد البهية فيجملونها على باب الدار ويجدلونها على طرائق هندسية ويفرشون بها ساحة البيت. وارسلت يهوديت قوماً يستدعون نفس الاطباء من صيدا وطرابلس ليصرفوا المهمة في صحة والدها الذي اعلمها السجّان بولس بتوَعكها

وكانت الفتاة تتولّى بنفسها تدير البيت وزينته تنشط البعض على العمل وتبدي رأيها في احكام هندسة الدار وهندامها تقتل وتغير وتحسن حتى صار كل شيء طبق مراما. وكانت مع ذلك تترصد كل حركات الشارع المجاور لبيتها فتلقي المرة بعد المرة نظرها اليها لعلها ترى الضابط قادماً مع ايها. ولقروغ صبرها كانت تستطيل الساعات قراها اطول من أيام الصوم. وكانت تحوم حول الساعة الرملية التي في وسط حديقتها فتعركها بيدها كأنها تقرب بذلك وقت عود ايها

وربما كانت تتبّع بفكرها كل حركات راسيوس قدامه تارة داخلًا الى سجن صموئيل مبشراً له بالنجاة وتارة عند طيطس ليشفع في السجين وحيناً ترى اباه خارجاً من سرب الامرى شاكرًا لخلصه... ألا ان هذه الافكار التي كانت تشغل عقل يهوديت لم تودها غير السجس والاتراج. وبقيت على ذلك الى راد الضحى دون ان ترى لراسيوس اثرًا... فقلق بالها وزاد بلبالها ولم تدر سبب ذلك التأخير. وكانت تتعجّب من الضابط كيف انه لم يرسل اليها احد جنوده ليعلمها عن علّة ابطائه. ثم فكرت في نفسها ان راسيوس يكون دخل على طيطس فسر به القائد وامسكه عنده. فخذ هذا الفكر لظى قلبها

ثم مرّ ظهر النهار وعادت الافكار تساور قلب يهوديت فلا تدري معنى ثمر الضابط... أف يكون خدعها؟... كلاً ان راسيوس اكرم محمداً واشرف نفساً من

ذلك... او يكون حبط مسماه فنجعل ان يأتي وقرّ بخبيسة آماله... لكن كيف
يا بى طيطس شفاعه رجل فداه بنفسه...

ثم ارادت يهوديت ان ترسل بعض عبيدها ليطلعهما على صحّة الحبر لكنّها توقفت
عن ذلك خوفاً منها بان تريد الامور ارتباكاً وتلقي اباهما في احوال جديدة فلم يبق لها
الا الاعتصام بجبل الله واللواذ بالصلاة بيد أنّها كانت ترى قلبها يابساً فلم يمكنها ان
تكرر شيئاً آخر غير قولها: اللهم ارحم نفسي! تحنن على ابي

وكانت وكلت الى عبيدها بان يصعدوا سطح الدار ويتجسسوا لها الاخبار فيسرعوا
الى إعلامها. لكنّ حيّ اليهود كان يومئذ اشبه بقفر لا يرى فيه تابس وكلّ اهل قد
تحصنوا في بيوتهم خوفاً من ان يحل بهم غضب القائد الظافر. فلما صار المساء وكاد
قلب يهوديت يتنطّر شعاعاً اذا بصوت اقدام سُمع على باب دار الورد. فصرخ
الراقب: اتى الضابط

الا انّ الضابط كان وحده ففسل على يهوديت التي كاد يُغمى عليها اذ لم تر معه
اباهما. فرقّ لحالهما راسيوس واجهش بالبكاء. ثم كبح حزنه واخذ يقص على يهوديت ما
قاساه في سبيلها وسبيل والدها قال:

« لما خرجت من دار الورد في هذا الصباح سرت تواراً الى الملعب وأردت ان
ادخل على السجناء في دهليزهم المظلم. ولم اشك في ان الشرط اذا رأوا اشارات
وتبتي فتحو لي دون عائق. لكنني اذ حاولت الدخول اشهر الحرس سيوفهم صارخين:
«قف مكانك». فسألت ما الامر فاجابوني انه لم يُسمح لاحد مطلقاً في الدخول ما
لم يأت باجازة ممضاه بيد القائد الاكبر. وذلك انّ احد التصارى اسمه بولس كان دخل
تلك اللية بالحيلة الى سجن الاسرى واراد ان يساعد بعض اهل نحلته على القوار قبض
عليه ثم امر طيطس بحجز اي كان عن الدخول دون رخصة منه

« فامضني هذا القول لكنني همت من ساعتى بالذهاب الى منزل طيطس نفسه وانا
على يقين انّ القائد لا يرد طلبتي. فلما بلغت مقامه وجدت كل الابواب مقفلة فطلبت
من الحجاب ان يستأذنوا لي بالدخول فابوا واعلموني انّ طيطس مصاب بالحمى وقد
امر بان لا يدخلوا لاحد بالدخول عليه. فكتبت بطاقة ليوصلوها للقائد فلم يرض احد
بنقلها فالححت على رئيس الحجاب ووعدته المواعيد الطيبة فكانت غاية ما نلت منه

انه يسلم البطاقة الى القائد عند انتهاء نوبة الحصى . ولعلّ النوبة تطول الى يوم
الالعاب

« فاردفتُ قائلاً: » واذا طَبَّقَ المرض على طيطس ألا يؤثرون الألعاب . فاجاب
كبير الحجاب: « كلاً لان ابن قسپسيانوس لا يريد ألا معاقبة هؤلاء العُصاة امكنهُ
ان يحضر الألعاب او لم يحضرها »

وكانت يهوديت وهي تسمع هذا الكلام جامدة حائرة لا تدري اهي ثائمة او
يقضى . فلما انتهى الضابط من حديثه هطلت دموعها وتضاعدت ذفرائها . فاخذ
راسيوس يسليها وهو يمتئنها بالآمال الحسنة ويقسم بالآلهة وعلى شرفه انه لا يدع اباهـا
يذهب فريسة الوحوش فيفديهُ بنفسه اذا دعا الامر الى ذلك

فكان يرتاح قلب يهوديت الى هذا الكلام لكنّها لم تعرف كيف راسيوس يمكنهُ
ان يقوم بوعده وقد سُدَّتْ في وجهه كل المسالك . ولم يخطر على بالها ان هذا الضابط
الكرم والشهم البطل كان مستعداً على ان يأتي عملاً شريفاً حرياً بان يُرقم على
صفحات التاريخ فيخلد له ذكراً ابدياً

ولمّا مدّ الليل رواقه اعتمر الى يهوديت باشغالهِ العسكرية وودّعها وهو يكرّر لها
قسمهُ بانها ترى اباهـا في غد . ولمّا خرج اوصى دوروتيا بان تحبّد اوجاع سيّدتها وتسقيها
الادوية المسكّنة ليعيد الليل لها قواها وتعدّ كل شيء لرجوع صموئيل

*

خرج راسيوس وسرهُ دفينٌ في قلبه دون ان يعلم به يهوديت . وانما الحبُّ يقوى
على الموت وربما حمل بالانسان الى اوج الكرم والايشار . فعاد مسرعاً الى بيت لوسيليوس
صديقه حيث كان محتلاً كضيف امّا لوسيليوس فكان اذ ذاك غائبا ذهب الى لبنان
لبعض شؤونه . فاقتل راسيوس باب غرفته وكتب ليهوديت هذه الاسطر :

« ان لم تعودى ترّينى فلا تبحنى عمّا جرى لي . فانّ قصوى بغيتى ان تعيشى واباكِ
في الرغد والهناء . واعلمي ان سعادتك احبُّ اليّ من حياتي فبكل طيب قلب ابذل
هذه الحياة دونك لتتالي السعد والطمانينة . وان كنت بعد ذلك لا ابرحُ من بالك فاعدُ
ذلك اعظم جزاء الهك الذي اوّمل من رحمته وحنّوه ان يجمعنا يوماً في دار البقاء حيث

لا اراك ثانية تذر فين الدموع. فالوداع الوداع اني اسبقك وفي قلبي مطبوع ذكرك
لا يحويه الموت نفسه... راسيوس

وكان الضابط البطل ألحق باسمه ذكر حبه لها فكتب أولاً «محبك راسيوس»
ثم محا هذه الكلمة ليكون اثاره خالصاً ولا يمتن على يهوديت بمجدمته لها ولايها.
وقبل ان يطوي الكتاب عاد الى مطالعته فجرت عليه دموع من عينيه فسحها ولام
نفسه على ضعفه ثم ختم الكتاب وسلمه الى عبده قائلاً :

ان لم ترني بعد يومين في مساء يوم الالاعاب فبلغ هذه الرسالة الى اصحاب دار
الورود

وفي اثر ذلك قام راسيوس ودبر حوائجه كأنه يتأهب لرحلة بعيدة وختم وصيته
الاخيرة. وكان اوصى فيها ليهوديت بسنتين من سهام الشرف كان حظي بهما في حرب
القرس و اضاف اليهما غصناً يابساً من الزيتون. وهو الغصن الذي قدّمته له يهوديت
يوم التقت به اول مرة (راجع المشرق ٦ : ٧٨) فاهدته اياه لفروسيته قائلة : « لو كان
بيدي اكيل من الغار لوهبته لك » وكان راسيوس اودع هذا الغصن في حقة
وجعله في جملة عقائله الى ذاك العهد

ثم اوضح ايضاً عن كل نيّاته. ولم يدع حتى دفنه دون ان يفصل هيئته. فاوصى
بان ينقل جسمه الى رأس بيروت حيث مغارة الحمام ليدفن هناك قريباً من البحر
وتجعل على قبره صفيحة بسيطة من الرخام تُرسم عليها صورة يدين متصافحتين تحتها
اسمه مع هذا الشعار: « ان الحب لأقوى من الموت »

وكان راسيوس يدبر كل شيء بربط جأش وهدوء عجيبين كأنه يُعنى بأمر غير
أجل انه كان يعلم ان طيطس يحبّه ولا يرضى بموته. لكنّه لم يعلم أيستطيع ان يواجه
هذا القائد قبل الالاعاب وهو محجوب طريح الفراش. فن ثم اعدّ نفسه ليموت موت
المبيد مجهولاً خاملاً مع اسرى اليهود

ثم تردى برداه العسكري ولبس فوقه بردة سوداء حجبها بها وخرج في جوف
الليل سائراً الى الثكنة التي اختارها طيطس لمقامه. فاجتاز وسط الحرس دون يعترضه
احد ثم طلب كبير الحجاب فسأله عن حالة المحموم. فاخبره ان الحصى خفت عند
المساء. فاشار الاطباء عليه بان يخرج الى حدائق بيروت ليروح النفس. فخرج متكرراً

دون ان يعلم احدًا اين يذهب لئلا يزججه القلاء.

— وهل سلمته بطاقتي

فتلجج الحاجب ونظر راسيوس الى منضدة هناك فرأى بطاقته وفهم انه نسيتها. فاحس بالغضب قد كاد يأخذ منه ماخذه لكنه كبجه وتجلد ولخذ البطاقة فزقتها ثم احرقها وخرج سائرًا الى جهة الملعب

وكان الليل دامسًا شديد الحلكة والشوارع صامتة لا يُسمع فيها غير صوت حذائه عند طريقه احجار البلاط. وما سار بهض خطوات حتى صادفه المس فامسكوه ظنًا منهم انه من رواد الليل المتلصصين. لكنه ما كاد يقرب احدهم من وجهه مشعلًا ليتفوس به حتى عرفه واعتذر اليه

فواصل راسيوس سيره وسمع الجند وراءه يضحكون من لبسه ذاك الرداء الاسود كأنه من العيد. فاثّر ضحكهم فيه ولولا تسرعته في سيره لماد اليهم ليؤذيهم

وبعد هنية وصل راسيوس الى السجن فوجد بازاء بابه قسمًا من الجند المتولين على حراسته محلقين يلعبون بالكعوب وكان الباقون قائمين على الحضيض مشتملين بآرديتهم لطوبة الليل فرّ راسيوس قريبًا منهم حتى بلغ باب السجن. واذا بسيف امامه معتضًا فارقته صاحبه قائلًا: لا يجوز المرور

فنفخ راسيوس رداءه وكشف عن ثوبه فرآه الحارس مُطرقًا بالارجوان فعرف انه من الضباط ثم حذجه بالنظر واذا به قائد فرقته السادسة عشرة التي كان هو احد جنودها. فهابه ورفع يده الى خوذته مسلّمًا ثم قال:

« سيدي ليس لاحد ان يجوز ولكن لست اظن ان هذا الامر لمثلك وانت اعلم باوامر طيطس ومن اكبر اصدقائه »

قال هذا ثم تركه يدخل. وسأله: ومتى يخرج سيدي ؟

— بعد برهة وجيزة. ولكن اذا خرجت مع ناظر السجن عليك بالصمت فلا تنبس

بكلمة.

قال هذا آملًا ان يبدل ثيابه بشياب صموئيل فيخلص الاسير ويغديه بحياته فانفتح الباب امام راسيوس وسمع لصريه صوت عظيم ثم أُطبق من وراءه. فساد بعض خطوات في الظلمة حتى لاح له عن بعد ضوء ضعيف وراء باب من خشب فدمعه

واذا بناظر السجن اسرع ليوقفه عند حده. وكان هذا رجلاً قبيح المنظر ازرق العينين غليظ الكففين كثر اللحية يُدعى نوثوس فانتهر الداخل بصوت اجش: مَهِم قال راسيوس: انا ضابط وأتيك باليُغنيك. ولا اطلب منك سوى ان تدعني اقوم في سجنك مقام احد اسراك

- قهقهه نوثوس قائلاً: لا اظنك تعرض علي هذه الصفقة ألا ترجح منها. وما غايتك من ذلك ؟

- أتما اريد خلاص رجل اصطنع الي معروفًا فأجازي الخير بالخير - وما اسمه ؟

- صموئيل

- آه ! صموئيل ؟ وتريد خلاص هذا الرجل الذي كان سابقاً سيدي فعاملي اسوأ معاملة. اعلم اني انا ايضاً كنت يهودياً مثله وكان اسمي يوثان فكنت عبداً لصموئيل وقد اختبرت فظاظته وشراسة طباعه وبحله ولذلك قد جعدت دينه وخدمت الرومان. واليوم يسرني اني أرى هذا الشيخ الظالم بين محالي ملي على حضيض السجن يكابد الاوجاع المرّة. وعمّا قليل سأفرج بموته وعذابه على رأس الملائكة. وما يزيد سروري انه يموت وقومه معه بازاء ابناء جلدته وخصوصاً بازاء ابنته يهوديت لان طيطس امر بان يحضر اليهود كلهم هذه الألعاب ليروا جزاء العصيان على الدولة

قال نوثوس ذلك بصوت يدل على ما في قلبه من الخزازات على سيده. أما راسيوس فكاد يتميّر غضباً على هذا الجاحد لايمان آبان المنتقم من ابناء جنسه ولولا خوفه من ان يعرض بصموئيل للخطر لما تأخر عن قتل ذاك العليج. وعليه فانه اظهر التبسم وقال لنوثوس:

- حياك الله أيها الناظر الامين. اعلم اني اتيت لاختبرك فأعلم صدق خدمتك لمولاي طيطس ولو اجبت الى طلبي لكنت نلت عقاباً عظيماً بل لأمرت باقتلاكك للوحوش مع اسراك. والآن عش آمناً

وما انتهى الضابط من كلامه حتى انثنى راجعاً وخرج مسرعاً لئلا يشيع امره ويتضح سره

سار راسيوس وهو يعض الأرم اذ رأى ان حيلته لم تنجح. ولكثرة ما امضه

الامر احسن بقواه قد انخلت فجلس على دكة وجعل رأسه بين يديه يفكر في ما قسم به ليهوديت أنها ترى في غد أبها . فثارت ثوارته وجرت عوارثه قطعاً وبقي كذلك ساعة لا يدري ما العمل . ألا انه عاد الى نفسه قائلاً : ان ساعة الالعاب لم تأت بعد فان امامي فسحة يوم . وبعض ساعات الليل فما لي لا اسعى في طلب القائد

وبينا كانت هذه الافكار تشغل باله اذا بفلاحين من لبنان سبقوا الصبح فاتوا بحملات من الحطب والعشب ليلعوها في المدينة فعرض عليهم بأجرة طيبة ان يركبوا الحيل ويسيروا على جناح السرعة الى كل الجهات ليفتشوا على القائد الاعظم بكل حرص حتى اذا ما وجدوه بلغوه رسالة منه كان اوضح له فيها حاجته الماسة الى مساعدته في بلاه عظيم دمه . ثم سيهم ووعده لاول من يفيده بوصول الرسالة بمنة دينار . واذا اياه الجواب قبل ظهر النهار يؤدي ضعف هذا المبلغ للبشر

تلك كانت الوسيلة الاخيرة التي التجأ اليها راسيوس فان نجحت خلص صمويل وعاد ليهوديت هناء عيشها . فاماً اذا حبطت . . . ولكن لا بد من الفوز برغبته . وذلك ما حدا به الى ان يرسل الى دار الورود بطاقة كتب فيها هاتين الكلمتين : « ثقي فان الخلاص قريب » امأ هو فلم يرد ان يحضر امام ابنة صمويل لئلا تقف على مساعيه الباطلة (ستأتي البقية)

العاديات العربية في القطر المصري

نظر للاب ألكسيس مالون اليسوعي مدرس اللغة القطية في مكتبنا الشرقي

ان كان القطر المصري غنياً بالعاديات النفيسة الراقية الى أيام الفراغة (راجع في المشرق ٥ : ١٠٥٠ مقالة الاديب توفيق افندي قرح في دار العاديات المصرية) فانه ليس باقل غنى بالآثار العربية . والحق يقال ان العرب منذ الفتح الاسلامي على عهد عمرو بن العاص لم يزالوا مدّة نحو الف سنة يزيتون تلك البلاد بالابنية الفغنية منها دينية ومنها دنيوية يربي عددها على المئين وهي تنبئ كلها بما كان للعرب من الغيرة في مجارة الدول الغابرة ومن طول الباع في الهندسة

١ لجنة العاديات المصرية العربية

على أن كدور الادهار وآفات الزمان كانت أخذت على كثير من هذه الآثار النفيسة حتى كادت تذهب فريسة الضياع والتلف لولا أن الحمية استفزت بعض اصحاب الفضل فعرضوا على الحكومة الحلية بان تُعقد جمعية من ذوي الخبرة واصحاب الهمة تكون غايتها صيانة العاديات العربية واصلاحها وترميمها لئلا يستولي عليها الخراب فتُفقد آثار جليلة تُعدُّ كحلية للدين وكفخر للوطن

فلتت الحكومة هذه الدعوة وامرت بتنظيم لجنة يرأسها وزير الاوقاف وتكون غايتها أولاً تدوين كل الآثار العربية التي لها في مصر شأنٌ ما سواه كان من حيث صناعتها او من حيث تاريخها. ثانياً العناية بهذه الآثار لئلا تخرب او تُفقد او يصيبها ضرر. ثالثاً تلافي ما خرب منها بترميمه او اصلاحه مع درس اقرب الوسائل الى ذلك. وقد صادق جلاله الخديوي محمد توفيق على تشكيل هذه اللجنة بقرار منه صدر في ٢٦ محرم سنة ١٢٩٩ (١٨ ك ١ سنة ١٨٨١)

وكان اعضاء هذه اللجنة رجالاً من اهل الفضل يُعرفون بحبهم للعلوم ويقدرّون الآثار العربية قدرها في مقدّماتهم دولة الوزراء مصطفى فهمي باشا ومحمود سامي باشا ثم الفلكيان الشهيران محمود بك واسماعيل بك ثم فرنس باشا وروجس بك ودگران بك وعزت بك ويعقوب افندي صبري والاثيري بودري وعلي افندي فهمي. وأضيف اليهم في السنة المقبلة العالمان حسين فهمي باشا والمسيو بوجوان الفرنسي. وممن اشتهروا بعد ذلك بصدق خدمهم المسيو مانسكالكو بك والمسيو هرتس بك

وأول جلسة عُقدت للقيام بهذا المشروع الخطير كانت في مساء الاربعاء غرة شباط من سنة ١٨٨٢ في دار وزارة الاوقاف تصدر فيها سعادة محمد زكي باشا. ثم فيها تنظم اللجنة وتقسيم الاعمال على كل من اعضائها كصاحب السجلات وكاتب الاسرار وضابط الصندوق والمهندسين والمثمنين الى غير ذلك مما يقرب الشغل ويسهل الاعمال

واخذت الجمعية منذ ذلك الحين تعقد جلسات نظامية مرة في الشهر الا فصل الصيف اعني من حزيران الى تشرين الأول. ولها في كل سنة نشرة فرنسية هي لسان حالها تفضل فيها ما دار بين اعضائها من الامور الحرة بالذكر وهي تُطبع على نفقات

الحكومة في مطبعة الكتب الافرنسي. وقد اهدتنا الجمعية هذه النشرة وهي عبارة عن عشرين جزءاً لكل سنة جزء معدّل صفحاته ١٥٠ صفحة منها اقلّ واكثر حسب الظروف والمواد. وفي صدر كل جزء اسم اللجنة - Comité de conservation des Monuments de l'Art arabe) ثم ذكر الجلسات واوانها ومن حضرها والاعمال التي تقررّت فيها. ثم المقالات التي تليت فيها عن الآثار العربية وادّافها وتواريفها وما تحتاج اليه من الاصلاح ورُبّما ألحقت هذه المقالات برسوم فوتوغرافية غاية في الاتقان تمثّلها ليطّلع ذوو الامر على عظم شأنها وما يقتضى لها من النفقات لترميمها مع ضبط الحسابات السنوية من خرج ودخل ورصيد الى غير ذلك ممّا يضمن حسن ادارة الاعمال وزيادة في ترويض الامور قد قُسمت الاعمال دوائر تقوم كل دائرة بنظارة خاصّة او تُعنى بمجهاث مختلفة لتمّ الفائدة كلّ النحاء القطر المصري فيقدّم ما يجب تقديمه او تُستلّف الانظار الى ما هو احرى بالاصلاح

امّا النفقات التي تحتاج اليه كلّ هذه الاعمال الشريفة فأنّما تؤخذ من مدخولات الاوقاف. فخصّص منها بالعاديات العربية في السنة اربعة آلاف جنيه مصرية وذلك الى سنة ١٨٨٦. ثم زيد في ذلك فقرّرت الحكومة اذ ذاك ان يُنفق في سبيل هذه الآثار واصلاحها في السنة ٢٠,٠٠٠ جنيه مصرية على شرط ان تصرف الجمعية عنايتها الى العاديات القبطية ايضاً فضلاً عن العاديات العربية. فيكون مجموع ما تُصرف في صيانة هذه الآثار منذ عشرين السنة نحو ٢٠٠,٠٠٠ جنيه اي نفقاً عن ١,٠٠٠,٠٠٠ فرنكات وهذا لعمرى مبلغ وافر اعاد لمصر عدداً لا يُحصى من الابنية التي كان الدهر طعنها بكلّ كليل لولا هئمة هذه الجمعية واريحية الحكومة

٢ المتحف العربي

وممّا يدخل في نظارة لجنة العاديات المصرية المتحف العربي. وذلك انّ الحديوي الاسبق اسمعيل باشا كان فكّر في انشائه منذ سنة ١٨٦٩ ألا انّ هذا الفكر لم يجرّج الى حيز الوجود ألا سنة ١٨٨٠ على عهد الحديوي محمد توفيق باشا اذ تقدم الى ادارة الاوقاف بان تُجمع في مكان واحد كل الآثار العربية الصناعية من امتعة واواني ونقود وكتابات. وعُهد بالامر الى رجل ذي دراية وهو فرنس باشا. وخصّص لهذا المتحف احد ايوانات جامع الحاكم في جهته الشرقية

وقام فرنس باشا بهذه المهمة احسن قيام واستعان على ذلك برجلين شهيرين عرفا بتوقد الذهن وسعة المعارف وهما سعادة يعقوب ارتين باشا وروجس بك ولم يزل يفرغ في تنظيم هذا المتحف وتأنيث غاية جهده حتى صار بعد قليل حافلاً بالآثار التي ضاق دونها المكان

وفي سنة ١٨٨٣ نقلت هذه الآثار الى بناية واسعة كانت في صحن جامع الحاكم فأودعت فيها ولم تزل تتوفر وتكثر مدة عشر سنوات حتى تراكت بعضها فوق البعض لضيق المكان ورأى اصحاب الامر انه لا بد لهذه الكنوز من قصر اهل بها يبنى ويهندس لهذه الغاية فعولوا على انشاء متحف جديد تُنقل اليه ايضاً المكتبة الحديوية وقد خصت الحكومة المصرية لهذا العمل الخطير ٥٠,٠٠٠ جنيه وكان نجاحه في السنة الماضية ببناء قصر بديع شيد عند باب الخلق وهو ذو طابقين الطابق الاعلى جعلت فيه المكتبة الحديوية. اما الطابق الاسفل فخصص للعاديات التي نقلت اليه آخراً فظمت على احسن هيئة (انظر صورة هذا المتحف ص ١٠٤٤)

وبقي فرنس باشا على نظارة العاديات العربية الى سنة ١٨٨٧. فاستقل ولم يخلفه احد الى سنة ١٨٩٢ حيث تولي ادارة هذا المتحف هرتس بك (Max Herz) واحسن التدبير فاستحق ثناء كل من عرفه. وتما يعود اليه الفضل فيه قائمة هذه العاديات وضعها سنة ١٨٩٥ فوصف بها كل غرفة من غرف المتحف مع ما تتضمنه من الآثار بحيث يسهل الوقوف عليها ودرس خواصها. وقد صدر هذه القائمة بمقدمة مفيدة عن آثار العرب في مصر وزينها بعدة تصاوير بديعة تريدها فائدة

ومن تصفح هذه القائمة تعجب من غنى هذا المتحف بصنوف الآثار وضروب الصناعات التي اشتغل بها العرب. فن ذلك النقوش المصطنعة بالحصى والشيد فان فيها من التفنن بالاشكال البديعة ما يأخذ بمجامع النظر ومنها قطع الحجارة والرخام المنقورة بدقة عجيبة رُسمت فيها الصور الهندسية والكتابات المزخرفة التي تزين الجوامع والمنابر والمحاريب وغيرها وربما اتخذ العرب لهذه الغاية ما وجدوه في مصر من اخرة هياكل المصريين والرومان

ومن نفائس هذا المتحف المصوغات والجواهر واصناف المعادن التي عني بها القدماء فاصطنعوا منها الاواني الثمينة من ذهب وفضة ونحاس. ومن كل ذلك امثلة

زهية في هذا المتحف منها المناور والثريات وآنية الطعام والاطباق والقناديل والأقداح والاسلحة والحلي يرتقي عهد البعض منها الى دولة بني طولون والى الفاطميين والايوبيين فيها كلها نقوش جميلة محلاة بالجواهر ومرصعة على أفانين بهية

وقد خُصَّ قسمٌ من هذا المتحف لآنية الزجاج والبُور والصينيّات والقطع المحلاة بالمينا بينها القناديل والقمام وقلائد الزجاج وعلى أكثها الخطوط البديعة المنقّعة بالالوان المختلفة فيها اشعار وحكم

ومنها ايضاً الاخشاب القديمة المعروفة بالمشربيات ومنها الحُرُفِيّات وجلود التجليد للكتب وقماطير المخطوطات وغير ذلك ثَمَّ يرى هناك ويقتضي وصفه صفحات طوية . وتكلّف لجنة العاديات على جميع هذه الآثار عشرين الف جنيه . وقد قرّرت الحكومة منذ ثلاث سنوات بان يُخصّص في كل عام لابتياح هذه العاديات مدخول غلات ٥٣٥ فداناً من الاموال الاميريّة وذلك يساوي نحو ٢٠٠٠ جنيه

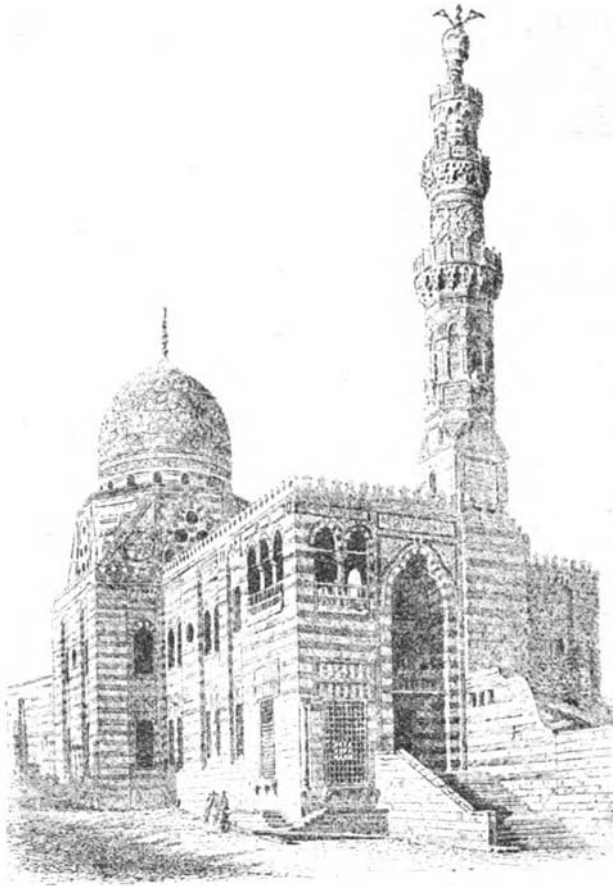
٣ اعمال لجنة العاديات العربية

فلنعودنّ الى ما قامت به لجنة العاديات ليرى القارى ما اذّته من الخدم الجلية للعلوم فنقول : انّ اخصّ الاعمال التي وجهت اليها جميعة العاديات نظرها تعود الى سبعة اقسام وهي الجوامع ثم المقابر ثم السُّبُل ثم الوكالات والرُّبُط ثم الصهاريج ثم الابواب الاثرية

١ (الجوامع) . ليس بين العاديات العربيّة المصريّة ما هو اخطر شأنًا من الجوامع فانّ في مصر منها ما لا يوجد في غيرها من البلاد لاسيّاً من حيث قدمها . فباشرت اللجنة أوّلاً في ترميم جامع عمرو بن العاص في مصر العتيقة وهو اقدم الجوامع واجملها اثراً وهو عبارة عن بناء مستطيل في وسطه صحن واسع تحديق به اردقة على ٣٦٦ عموداً وفي هندسته شبه بهندسة هياكل قدماء المصريين

ثم اهتمت بالجامع المنسوب الى احمد بن طولون وهذا الجامع بُني سنة ٨٧٦ بالآجر على متوال جامع عمرو قريباً من القسّاط وهو اكبر منه قد اتخذهُ المهندسون كمثالٍ جروا عليه في بناء الجوامع المصريّة . وقد تنقّب الدهر على هذا الجامع فطمس محاسنه حتى اعادت له رونقه جميعة العاديات فرُئمت ما خرب منه وحُفرت حوله فاذا

ما تراكم من الروم ثم دعت اساسه بدعائم متينة وجددت زينة محرابه البديع وفيه
عواميد بوزنطية جميلة دقيقة الصنع وفسيفساء من الذهب وغير ذلك



جامع قايتباي

ثم عُنت أيضاً باصلاحات مهمة في الجامع الازهر وجامع المهندار في دار الاحمر
وجامع الحاكم وجامع الاقر وكأها مبنية على عهد الدولة الفاطمية. وكذلك رُمست
واصلحت جوامع عديدة بُنيت أيام المماليك كجامع الغوري وجامع بوقوق وجامع
قايتباي وجامع نجماس الاسعاق وجامع امير آخور. وخصوصاً جامع السلطان حسن

الذي أنفق عليه ٤٠,٠٠٠ جنيه مصرية. هذا فضلاً عن بعض الجوامع الواقعة خارجاً عن القاهرة وفي خطط القرى اوصاف لكل هذه الابنية نستغني عن نقلها بالإشارة إليها ٢ (القبور) كان العرب في مصر يُحكمون بناء المقابر بعد ما رأوا في قدام المصريين من الحرص على مدافنهم وتحنيط موتاهم. قتراهم تارة يُتخذون الجامع فيدفنون في بعض اقسامها ملوكهم وكبارهم وتارة يتيمون لهم المشاهد الخاصة يبنون فوقها البنائات الجميلة ويعملون فوقها القباب اللطيفة والمدافن المتينة الصنع وقد اهتمت لجنة العاديات بهذه الآثار واصلاحها. واشهر هذه المدافن ما يُعرف بمصر بقبور الخلفاء. وهي عبارة عن عدة مساجد قُبر فيها بعض الخلفاء. فتداركتها جماعة الآثار العربية واصلحت قسماً كبيراً منها وخصوصاً مدفني السلطان بروق والسلطان قايتباي اظُر صورته في الصفحة ١٠٤٩). وكذلك رُممت المدفنين العجيين الذين قُبر فيهما الامام الشافعي والسلطانة أم خليل المعروفة بشجرة الدر

٣ (السُّبُل) هي الينابيع العمومية التي يستقي منها الجمهور. وقد تأتى في صنعها عرب مصر. وهي عادة لاحقة بالجوامع تقام فوق الصهاريج فيجعل لها صوان من الحديد وكثيراً ما يجعل فوق هذا الصوان بناء يُصعد اليه بسلم ويظلل عريش مزخرف من الخشب ينتهي بقوش غاية في الدقة ويستند الى عمد لطيفة تُنَاط بها القناديل الملونة. وتلك الحجرة تُتخذ ككتب للاحداث. وقد اصلحت لجنة العاديات العربية كثيراً من هذه السُّبُل منحّص منها بالذكر سبيل السلطان فرج بن بروق وسبيل الامامين وسبيل عبد الرحمان ككتخودا وسبيل الغوري وسبيل الملك الصالح نجم الدين أيوب وسبيل خسرو باشا وسبيل الامير شيخو

٤ (الوكالات والرُّبُط) يدعو المصريون وكالة الحان يترّله الغرباء. ويجعلون فيه بضائعهم. وفي مصر منها كثير يُدخل اليها بابواب فخيمة جميلة وفي وسطها صحن مُتسع تنزل فيه القوافل وعلى دائرة الوكالة حُجَر واروقة يسكنها الغرباء. وفوق هذه الاروقة طابق او اكثر. امّا الربط فهي مقامات الصالحين يترّله الدراويش فيترقبون فيها للعبادة. وقد ذكر منها القريري اثني عشر رباطاً ثلاثة منها للنساء ولم يبق منها اليوم سوى بعضها

ومما صرفت اليه لجنة العاديات نظرها من هذا القليل وكالة قايتباي المجاورة

للازهر يسكنها اليوم طلبة هذا الجامع فصرفت على اصلاحها مبلغاً وافراً. وكذلك رُمّت رباط السلطان اينال في حي خريفش وهو اعظم هذه الرباطات شأنًا واجملها هندسةً وقد اعادت الكتابة الدائرة التي كانت على بابهِ يُستفاد منها اسم منشئ هذا الرباط وهو السلطان الملك الاشرف ابو نصر اينال

وقد اسمد الحظّ ناظر المتحف العربي العلامة هرتس بك بان يجد اخوة رباط آخر ذكره المرزقي وهو رباط الآثار كان الحراب استولى عليه فَنَسِيَهُ العلماء حتى اهتدى اليه هرتس بك سنة ١٩٠٠ استنادًا الى ققرة قرأها في تاريخ الجبرتي وورد فيها تعريف موقع هذا الرباط على ضفة النيل في مصر العتيقة

٥ (الابواب الفخيمة) هذه الابواب ثلاثة بُنيت في مصر العتيقة وهي باب الفتوح وباب النصر وباب زُويّة بُنيت على عهد الفاطميين بناها ثلاثة اخوة مهندسين دعاهما البدر الجوالي وزير المستنصر. وليست هذه الابنية على الطرز العربي. لكنّ جمعيّة الماديّات احبّت حفظها وانفقت الف جنيه مصريّة في ترميمها . وكذلك اصلحت باب المتولي الذي موقعه على سور القاهرة القديم وباب خان الجليل

٦ (الصهاريج) وهي احواض للمياه بُنيت في مصر السفلى وخصوصاً في الاسكندرية لتخزن فيها مياه النيل. وهذه الاحواض مبنية بناءً جميلاً على اشكال هندسيّة غاية في الاتقان. وقد ذكر احد سياح القرنج هذه الصهاريج وهو السيودي ثقه (de Thévenet) وكان زارها في اواخر القرن السابع عشر فنظمها في جملة الاعمال الشريفة العجيبة وقال أنّها اشبه بمدينة بُنيت تحت مدينة الاسكندرية لها ازقتها وشوارعها وحوائيتها مع عدد لا يُحصى من العواميد

وهذه الصهاريج منقورة في الصخر او مبنية على اشكال هندسيّة عجيبة يرقى عهدا الى ايام الاسكندر امر بابتنائها ليزود الاهلين بالمياه العذبة وكانت المياه تأتي هذه الصهاريج مارةً بطني تتصل بالخليج المعروف اليوم بلخيج محمديّة. ولجنة العاديات العربية قد خصّت هذا البناء بمبلغ من المال فرُمّت ما رأتُه بينها احسن هنداماً

وقد اتّخذ العرب صهاريج غيرها منها صهريج النيبه وصهريج موردو المعروف بصهريج البدوي وهي جملة البناء لها القباب المرتفعة الا أنّها خربة لم ترمم بعد هذه بعض اعمال لجنة العاديات المصرية العربية تنبي بما لاصحابها من الهمة

القضاء في احياء الآثار القارية. ومُدَّعُها اليها امر العاديات القبطية قد زادت على فضلها فضلاً بأنها اهتمت بترميم بعض المعابد القديمة منها كنيسة انبا شنودة وكنيسة الي سيفين وكنيسة ماري جرجس ولكل هذه الابنية خواص هندسية هي كشواهد حية على طرائق قدماء المصريين في صناعة البناء فهي حرة بان تصان. وكذلك يشكر العلماء هذه اللجنة على اعتنائها باصلاح بعض بيوت الخاصة لآثرها الجميلة او لقوائدها التاريخية منحصراً منها بالذكريات الدارين في (خوش قدم) في مصر ودار صخر الدين ابراهيم بن لحيان التي ازل فيها الملك المعظم توران شاه القديس لويس ملك فرنسا بعد موقعة المنصورة من تاريخ ٣ محرم الى ٣ صفر عام ٦٤٨ هـ (١٢٥١ م) وفي الحتام نكرر شكرنا للجنة العاديات العربية ونحضر اهل بلادنا على تقني اعقابها بصيانة آثار اسلافنا والعناية بها وترميمها كذاثر علمية اقروا لنا تشهد على مداركهم وعلو همهم وتبعث فينا الحمية لنسير على مسالكهم

مطبوعات شرقية جديدة

SCHAUJA IN MAROCCO
eine historische Studie von G. Kampffmeyer

الشاوية في مراكش

قد عرف قراءنا الكرام ما للدكتور كيمفاير من الضلعة في الابحاث اللغوية الشرقية كفانا شاهداً على قولنا ما ابداه من دقة النظر وسعة العلم في مقالته عن الباء العامة (المشرق ٣: ١٨٧) والعجيب من ذلك ان لصاحب هذه المطالب آراء غاية في الجود والصواب وهو لم يها ارضاً شرقية. على أنه عهد اليه ببعثة علمية في ربيع سنة ١٩٠١ الى مراكش فعاد منها الدكتور وفي يده مواد جديدة لدروسه فشر آخرها منها بحثاً في آثار بعض نواحي مراكش تدعى بالشاوية. فوصف احياء اهلها وذكر تاريخهم واستدل بتقلياتهم في السكنى وبتأثير لغتهم على ما لهم من العلاقة بقبائل عرب الجنوب ولهجاتهم. ولولا ما يقتضيه هذا البحث من التفاصيل الدقيقة لآسنا في وصفه ليرى الشرقيون خطر هذه المباحث اللغوية وفائدتها لدرس لهجات بلادنا العامة. ونكتفي بالاشارة شاكرين للدكتور كيمفاير همته العالية في تعزيز الآداب الشرقية. ومهتين

لجنايه عما نال من الامتيازات لدى الكتب الشرقي الالاماني في برلين وهو قد جعله ناظرًا
لحوانة كتيبه ومكاتبًا عاديًا لجلته المبدودة من اعظم المجلات الشرقية في اوربة ٥٠٠ ل

Te'ezäza Sanbat

Texte éthiopien, publié et traduit par J. Halévy,

Paris, E. Bouillon, 1902, XXXV-239

وصايا السبت

في بلاد الحبش قبائل يهودية تُعرف بالفلاشة لم تحتاط رغماً عن كور الادهار
بالام المتعددة التي تناوبت في ملك تلك البلاد. ولغتها اليوم احدى اللغات الافريقية
المروفة بالاغاو (agaou) لكنها لا تزال تقيم مناسكها الدينية بلغة الاحباش القديمة
التي تُدعى بالغيز (gheez) وان لم تفهم منها شيئاً. وهؤلاء القوم كتب مخطوطة كتريجة
الاسفار المقدسة وصلوات وغير ذلك. ومما اكتشفه بينهم سنة ١٨٦٧ العلامة هالوي
مجموعٌ خطّ على رق الغزال فيه تسعة كتب دينية أوها وصايا السبت ومن تصفح هذه
الآثار وجد فيها شيئاً من اقوال التوراة فضلاً عن حكم ووصايا ونبوءات شتى ورؤيات
عجيبة وحكايات خرافية ينسب بعضها الى عزرا وباروك وغيرها. ومع كثرة ما في هذا
المجموع من الاغلاط احب المسو هالوي ان ينشره لغرابته وندرته والحقه بترجمة افرنسية
مع عدة ملاحظات فجا. كتاباً مفيداً لحيي الآثار القديمة

الطريق المستقيم الى حب يسوع القويم

تأليف القديس الفونس ليكوري عربي عن الافرنسية الاب ادوار سلازاني اليسوعي
طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٣ (ص ٥٠٨)

القديس الفونس ليكوري من ائمة معلّمي السيرة الروحية ولذلك أولع الشرقيون
بترجمة اعماله فنقلوا منها الى العربية قسماً طيباً كاللاهوت والتأملات وواسطة الخلاص
الكبرى وروضة الواعظ واجاد مريم وغير ذلك مما تهذب بطلاعة النفوس التقيّة. ودونك
اليوم تأليفاً جديداً من مصنفات هذا المفلان العظيم نقله حضرة الاب سلازاني اليسوعي
الى العربية وهو سفرٌ جليل وضعه ذلك القديس في حب السيد المسيح وبين فيه بياناً
واضحاً الاسباب التي تحمل المسيحي على محبة الرب ثم يرشد المؤمن الى الوسائل التي
تمكّنه من هذه المحبة الخلاصية وهو يشفع كل فصل بامثال تؤيد قوله وتقرب مناله.
فتشتي على المترجم ونتمنى لكتابه رواجاً بين الطوائف الكاثوليكية

الاخاء المتين بين العلم والدين

تأليف الحوري جرجس فرج صغير (طبع بالاسكندرية سنة ١٩٠٣ ص ٢٠٨)

قد هبت في مصر ريح وخيمة هي اسوأ عاقبة من الطاعون والهواء الاصفر. ولا غرو فان هذه الاوبئة لا تذهب الا بالاجساد اما تلك فتصيب النفوس وتفسد الاخلاق وتقوض اركان المجتمع الانساني. يزيد التعاليم الباطلة والمزاعم الكاذبة التي يبثها قوم من اهل الكفر على رؤوس الاشهاد. وممن نشروا لواء هذه الآراء الكفرية صاحب مجلة تدعى الجامعة تعقب في مجلته آثار الجاحد رثان ورشق الدين بسهام ظنّها مصيبة. ويسرنا اننا نرى احد افاضل القطر المصري قد تصدى لهذه الترهات وزيف بهرجتها. ألا وهو حضرة الاب الفاضل والفيلسوف العامل الحوري جرجس فرج صغير صاحب التأليف الفلسفية الشهيرة. فاعمل النظر في اقوال الجامعة وبين باقوى برهان ان كلام هذه المجلة سفسطي لا اساس له وان صاحبه يخوض ميدانا ليس هو من فرسانه. وقد اتخذ لبيان ذلك طريقة المحاورات التي يرتاح اليها القراء فاطهر عدّة حقائق نكرها مؤلف الجامعة لاسيما المواقفة بين العلم والدين والاخاء بين الايمان والعقل جعلهما الله كجنّاحين يرتفع بهما المخلوق الى خالقه. وزاد على ذلك ابحاثا اخرى مفيدة شوّها كاتب الجامعة وامثاله فتكلّم عن مجالس التفتيش والوحي والمعجزات والتساهل الديني وغير ذلك مما تستر مطالعته كل رجل راجع العقل محب للحق. فنثني على مصنف هذا الكتاب اطيب الثناء ونحضر كل قرّائنا على اقتناء تأليفه

تدبير الاطفال في الصحة والمرض

للدكتور اسكندر بك جريديني (مطبعة الهلال ص ٢٦٨)

هذا التأليف اوسع ما كتب في بلادنا عن تدبير الاطفال والاحداث في الصحة ومدّواتهم في المرض. فان صاحبه الفاضل يتبع الطفل في اطوار حياته الاولى منذ ولادته الى اول رشده ويفرد لكل حالة من احواله بابا واسعا مستوفيا يضمّنه خلاصة ما سطره نفس الاطباء في عصرنا عن ذلك. وله ابحاث مسبهة في دلائل صحة الصغير ونفوه وغذائه ولبسه ونومه وسكنائه وتربيته الجسدية والعقلية والادبية. وقد خصّ قسما كبيرا من الكتاب بامراض الاطفال وتشخيص اعراضها وعلاجها الى فوائد اخرى عديدة فجل هذا الكتاب كطبيب للعيال ودستور يرجع اليه ارباب البيوت عند الحاجة ل. ش

شذرات

عَادِيَّاتِ الدِيَامِيْسِ الرُّومَانِيَّةِ ❦ منذ يومِ ابرز الكافليار دي روسي كتابهُ الشهير المعروف بدياميس رومية لم يزل العلماء يصرفون جهدهم في استخراج الكنوز الدفينة التي لا تزال محجوبة عن العيان في اسراب رومية. ومن المطبوعات الجليلة التي أُنجِزَتْ في هذه السنة كتاب في مجلِّدين ضخمين وضعهُ السيد فُلبرت فوسف فيه العَادِيَّاتِ النصرانية التي وُجِدَتْ في دِيَامِيْسِ رومية في هذه السنين الاخيرة وهذه الآثار تقلّ عن ٦٠٠ قطعة رسمها المؤلف بالتصاوير الفوتوغرافية وحلّى بعضها بالالوان الزاهية. واكثرها يمثّل حياة السيد المسيح واسراره وتعاليمهُ ومعتقدات كنيسته في العذراء مريم ورناسة القديس بطرس والمطهر الى غير ذلك ممّا يشهد على ثبات الكنيسة الرومانية في عقائدها منذ عهد الرسل. وقد اهدى السيد فُلبرت هذا الكتاب النفيس لعداسة الحرب الاعظم يوم تتويجه فقبَلَهُ بالشكر مثنيًا على صاحبه احسن ثناء.

وقاية المزروعات من الدود ❦ للمزروعات والبقول آفات عديدة منها الدود والحلزونات وما كان من جنسها. وقد لحظ الزراعي المسيو وُرسِدِل (Worsdell) ان هذه الدوبيّات تحيد عن الزرائع التي يدخلها شي. من المادّة الدبغية المعروفة بالتانين (tanin) فاخذ محلولًا مزج فيه قليلًا منه بكميّة من الماء وسقى به الزريعة فلم يعد يضرّها الدود مطلقًا. وقد كتب في ذلك مقالات استجادتها المجلّات العلمية ❦ شكوى باطلة ❦ قرأنا في العدد الاول من جريدة الزمار

وفي غيرها شكوى لا يزال يردّها البعض امّا جهلاً وامّا تحاملاً وهي ان «الجزويت» لا يهتمون بتعليم العربية. وقد فندنا هذا القول في المشرق بعدة مقالات نخيل اليها القراء ليتحققوا بطلان هذا المزعم منها خطبة القيناها في درس العربية سنة ١٨٩٨ (المشرق ١: ٦٩٩-٧٠٥) وكذلك في مقالاتنا عن يوبيل كليتنا الفضي (١: ١٠٤-١١) ثم في ردنا على المتطّف في مقالة عنوانها اللغة العربية في مدرستنا الكلية (٥: ٩٢٣-٩٣٢) حيث اوردنا اسماء تسعين مؤلفًا ممن تحرّجوا في مدرستنا وضعوا نيتًا وثلثمائة كتاب في علوم شتى. وما نقوله عن مدرستنا في بيروت يصحّ ايضًا في مدارسنا في مصر وسنيتُهُ ان شاء الله في فرصة أخرى

اسئلة قبل الجواب

س ارسل الينا جناب عبد الله افندي حكيم رسالة ضمنها عدة اسئلة عن النفس وادراكها وموابعها وعلاقتها مع الجسد واحوالها في النوم وعند اختلال الحواس وطولها بعد الموت وعن الحيوان وتصويراته الخ الخ. ثم الخ علينا ان نسرع بالجواب

ج قلنا ان من يسأل مثل هذه السؤالات في دفعة واحدة لا يدري ما يطلب فان امورا مثل هذه تقتضي مقالات مطولة بل مجلدات ضخمة فلا يمكن الجواب منها ببعض اسطر لاسيما ان المشرق نشر بحاثا عديدة في بعض هذه المباحث كدنا على الملل في وصف النفس البشرية (المشرق ١: ١٥٤-١٥٧) ومقالة ابن العربي في النفس وجوهرها وخواصها وقواها وخلودها (١: ٧٤٥ الخ) ومقالات الاب لويس رتقال في الحسن والخيالة والذاكرة (٤: ٥٢٩ الخ) وغير ذلك مما نحيل السائل الى مراجعته لنلا نعيد الاشياء ذاتها دون افادة

س وسأل من غزير جناب ر.س عن الدواء لداء يصيب اشجار الدراق والليمون التي بد غمرها ثلاث او اربع سنوات فاذا اقتلعت وجد على عروقها زغب ابيض كالقطن المتدوف دواء لداء اشجار الدراق والليمون

ج هذا الداء عفونة تصيب الاشجار لرطوبة الارض وكثرة مانها. والدواء ان تجفف الارض اما بجفف سواقي للماء واما بوضع شي من الكلس في التربة
س وسأل من زحلة جناب الاديب منصور ابو طقا: ١ هل يجوز لكاهن ماروني لبس البدة وقت القداس مثل اللاتين وهل يجوز وضع النصف تحت القميص. ٢ من اي شي تشتق كلمة اقليم. ٣ ما معنى قولهم: ابرد من عurus. ومن هو عurus. ٤ ما هي الشروط الواجبة لربح غفران التبشير؟

لبس البدة - اشتقاق اقليم - ابرد من عurus - شروط غفران التبشير

ج نحب على (الاول) ان لكل طائفة عادات مرعية لا يجوز الحياة عنها الا لداع شرعي. ٢ تشتق كلمة اقليم من اليونانية «Κλίμα» ومعناها الميل ثم البلاد الواقعة بين خطين متوازيين ثم القطر: ٣ عurus في هذا المثل معناها الماء الجامد. ٤ غفران التبشير منه جزئي يكتسب بتلاوة هذه الصلاة كل مرة عند قرق الجرس وبالجثو على الركبتين. اما الغفران الكامل فيكتسب مرة في الشهر اذا صلى المؤمن هذه الصلاة كل ايام الشهر واعترف وتناول وصلى على نيات الجبر الاعظم ل.ش